

الزينة

مبحث عن
القوى
النفسانية
أو في
النفس
علم
سنة
الاختصار



لأبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا

هلاية الرئيس
أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا أهدها
لعومر نوح بن منصور الساماني
وهي
مبحث عن القوى النفسانية
أو
كتاب في النفس على سنة الاختصار
« مقتضى طريقة المتقين »
عني بشطبها وتصحيحها
(القدير الـ رحمه مولاه ادورد ابن كزلبوس فديك الاميركاي)

شبكة كتب الشيعة

﴿ مقدمة المصحح ﴾

« انظر سفر العدد ص ١٦ : ٢٢ ص ٢٧ : ١٦ »

بسم الرب اله أرواح جميع البشر * وبعده فالباقى في الوجود من النسخ الخطية من رسالة الرئيس ابن سينا هذه في النفس انما هي على حد معرفتي نسختان اثنتان فقط احدهما في مكتبة المدرسة الجامعة في مدينة لايدن بالعمل الجنوبي من مملكة هولاندا بين صحيفة مئة واربعين وصحيفة مئة وثلاث وخمسين من المجلد الخطي الموسوم بكودكس عدد ٩٥٨ : والثانية في المكتبة الأمبروازية في مدينة ميلانو عاصمة ارض لومبارديا من أعمال مملكة ايطاليا بين صحيفة ٢٠٦ وصحيفة ٢٢٢ من المجلد الخطي الموسوم بمصنقات ابن سينا كودكس عدد مئة وخمسين القسم الأعلى : : وهالك تفصيل ما يحتويه هذا المجلد اي الموسوم بكودكس مئة وخمسين منقولاً عن صحيفته الاولى حيث قد كتب الناسخ هذه الاسطر : « مباحثات الشيخ الرئيس مع أعظم تلاميذه بهمنيار بن مرزبان رحمه الله وهي :

- (١) كتاب المباحثات
- (٢) « المبدأ والمعاد
- (٣) « النفس (وهو ما نحن في صدره الآن)
- (٤) رسالة في علة وقوف الارض وسط السماء
- (٥) « الى ابي الريحان محمد بن احمد البيروني جواباً عن

مسائل سأله عنها ، اه ما كتبه الناسخ
وعني بتقلها اي الرسالة في النفس الى اللغة اللاتينية في القرن
السادس عشر للميلاد الايطالي أندراوس ألباجس طبعت ترجمته هذه في
مدينة البندقية سنة ١٥٤٦ م وموجود نسخة منها في المكتبة اللورنزية
بمدينة فلورنزا

ثم نحو سنة ١٨٧١ م انقبه لها المستشرق الالماني الدكتور صموئيل
لانداور وهو الآن في جامعة استراسبرغ واستقرض النسخة التي في مكتبة
لايدن السالفة الذكر واستحضرها عنده الى مدينة ميونيخ عاصمة مملكة
باواريا ونسخها بحروفها بقصد نشرها غير انه وجدها ناقصة وكثيرة
الاعلاط فأشك ان يمدل عن قصده ولكن التقادير الالهية كانت اصابته
بملة في صدره فقه منها نوعاً واضطرته ان ينزل الاقاليم الجنوبية لتغيير الهواء
فحضر الى مدينة ميلانو وتردد هناك على المكتبة الأمبروازية الى ان
نقل الرسالة بحروفها عن الكودكس المذكور ووجد نسخة ميلانو أتم
وأضبط وأوفى من التي في ليدن: وبعد ايام قليلة انتقل في طلب تقوية
صحته من ميلانو الى فلورنزا عاصمة ارض توسكانا وهناك نسخ الترجمة
اللاتينية السالفة الذكر التي لأندراوس ألباجس بحروفها: فبواسطة
النسخين والترجمة اللاتينية تمكن من ضبط المتن على جانب عظيم من
الصحة: ولكن لزيادة حظه وحظنا نحن المتأخرين حظي ايضاً باكتشاف
مصدر آخر رابع يُعينه على زيادة الضبط والتصحيح وذلك انه كان يطالع
كتاب الشاعر الشهير الاسرائيلي ابي الحسن يهوذا بن صموئيل هالاوي

المسمى خوزاري او كزاري . وهذا الكتاب باللغة العبرانية المستجدة التي يستعملها حاخامو اليهود منذ عدة قرون وموضوعه محاوره بلطيف العبارة والانتقاد دارت بين ثلاثة الواحد منهم مسيحي والآخر مسلم والثالث اسرائيلي على فضل الدين الموسوي : وكان ابو الحسن هذا قد وضع كتابه المعروف بالخزري اولاً باللغة العربية اذ كان هو من اهل كاستيليا بالاندلس نبغ بين سنة ١٠٨٠ و ١١٤٠ م ورحل في شيخوخته الى ارض فلسطين . كان طبيباً ومن اشعر بني عصره في القرون الوسطى : قلت وضع كتاب الخزري اولاً في اللغة العربية وسماه الحجة والدليل في نصر الدين الذليل وقد عني بطبع الاصل العربي اللغوي هارتويغ هرشفلد في جزئين اثنين في لايبسك سنة ١٨٨٧ م بحروف عبرية لكن اللغة عربية : وكان يهوذا ابن تبون الذي نبغ بعد سنة ١٥٠٦ م قد عبّره الى العبرية الحاخامية وقد طبع التعبير هذا مراراً مع شروح : ونقله الى اللاتينية اللغوي يوحنا بوكستورف نحو ١٦٦٠ م : فبينما كان الدكتور صموئيل لانداور يطالع الترجمة العبرية لهذا الكتاب في الطبعة الثانية المطبوعة باعتناء داود كاسل بلايبسك سنة ١٨٦٩ م (اذ طبعة الاصل العربي باعتناء هرشفلد لم تكن برزت بعد الى الوجود) وجد ان الكلام الوارد على خمس عشرة صحيفة منها أي من ص ٣٨٥ الى ص ٤٠٠ والمبين فيه آراء الفلاسفة على الاطلاق في النفس بدون اسنادها الى مصنف معين انما هو اقتباس الكلمة بعد الكلمة عن رسالة ابن سينا التي نحن في صدها اي بعبارة اخرى ان ابا الحسن هلالاوي كان نحو سنة ١١٤٠ م اي بعد وفاة ابن

سينا بمئة سنة يستشهد بكلام ابن سينا على الاطلاق ويحسب رأيه لسان حال اهل الفلسفة أجمع في ذلك العصر

ولم يكتفِ الدكتور صموئيل لانداور بالمصادر الاربعة التي ذكرناها بل كان يرجع الى تصانيف الاولين من فلاسفة اليونان في النفس فوجد مشابهة عظيمة في جمل كثيرة من رسالة ابن سينا هذه مع جمل في كتاب ارسطو الشهير في النفس وجمل في محاوره افلاطون المسماة تياوس وجمل في كتاب اسكندر الافروديسي المفسر في النفس وغيرها من مصنفات اليونان المتقدمين : حاشية : مسقط رأس اسكندر هذا مدينة افروديسياس اي جيلا في ارض كاريا جنوبي نهر مياندر في الجنوب الغربي من اسيا الصغرى انتقل هو الى اثينا واذ كان على مذهب المشايخ علم في مدرستها وذلك مدة ثلاث عشرة سنة من ١٩٨ الى ٢١١ بعد الميلاد واشتهر بتفسيره كتاب ارسطو الموسوم بما وراء الطبيعة وقد عرّب من مصنفاته الى العربية في ايام بني العباس كثير من مصنفات ارسطو وشروح المفسر هذا عليها وذلك بقلم قسطا ابن لوقا البعلبيكي (اه الحاشية)

قلتُ صار الدكتور صموئيل لانداور يفتش في كتب الاولين من اليونان في النفس ويقارن بينها وبين رسالة ابن سينا وكلما وجد جملة او عبارة يونانية تطابقها جملة او عبارة عربية في رسالة النفس التي لابن سينا يُلقها على الهامش فبعد ان استوفى هذا التفتيش عمد الى نشر الاصل العربي مع نتيجة أبحاثه وأخف بها المستشرقين الالمانيين في مجلّتهم الشهيرة المسماة تزايت شرفت در دويتشن . مورغنلاندشن غزلشافت في المجلد

التاسع والعشرين الذي عن سنة ١٨٧٥ م من صح ٣٣٥ الى صح ٤١٨ منه تحت عنوان « بسيخولوجية ابن سينا » مع ترجمة المانية وجيزة المبارة : فعليك بها ان كنت تحسن الالمانية واليونانية واللاتينية والعربية والعبرية والسريانية والفارسية اذ هي أصح وأوفى وأضبط ما جاء به بنو البشر من نسخ هذه الرسالة : وان لم تطلها يدك او هالك ما ازدانت به من كثرة القراءات والشروح والتعليقات في سبع لغات وهي العربية والسريانية والعبرية واللاتينية واليونانية والالمانية والفارسية فاكف بالطبعة هذه التي في يدك مع قصورها والتي نحن الان نقص عليك علة ظهورها ومناسبة شروعا في نشرها فنقول

بعد ان ظهرت طبعة لانداور سنة ١٨٧٥ م في مجلة المستشرقين الالمان انتبه اليها سنة ١٨٨٢ م الشاب الانجليزي جايس مدلتوف مكدونالد اثناء اقامته في بيروت في الكلية الاميريكية قصد التعمق باللغات السامية فكلف مطبعة خليل سركيس بطبع المتن العربي على هيئة كراس صغير مجرداً عن كل شرح وتفسير وقراءة : ثم اخذ يترجم هذا الاصل الى اللغة الانجليزية ترجمة حرفية وكلف المطبعة المذكورة بطبع هذه ايضا مع شروح قليلة موجزة : فهذه الكيفية جاء كل من المتن العربي والترجمة الانجليزية مخلاً لا يجازه غير وافي بالمقصود لعله عدم التروي في التفصيل بين جملة . وزد على ذلك ان المدد الذي طبع منهما وتثنى أي سنة ١٨٨٢ كان قليلاً بحيث يكاد لا يوجد منهما نسخة الآن في بر الشام وارض مصر كافة

فبقيت هذه الرسالة النفيسة مجهولة لدينا في سرور و بر الشام حتى اني كنت في السنتين الاخيرتين اي ١٩٠٤ و ١٩٠٥ اطلب نسخة منها فاسأل عنها و ابحث عليها ولكني ما وجدت حتى شخصاً واحداً بين اصدقاءني و معارفي كان قد سمع باسمها ناهيك عن انه كان رآها : فاخيراً استقرضت طبعة لانداور الواردة في مجلد ٢٩ من مجلة المستشرقين واستنسختها و اخذت المجلد كله و نسختي ممي في الصيف سنة ١٩٠٦ الى مدينة ميلانو و راجعت المتن كله على كودكس ١٥٠ الذي في المكتبة الامبروازية كلمة بكلمة . فوجدت ان الدكتور لانداور لم يترك شيئاً ولم يهمل شيئاً ولم يفته شيء سوى بعض السموات القليلة صغيرة الاهمية و وجدت ايضاً ان نسخة ميلانو لا تخلو من الغلطات و التفويطات بل من الجمل المهمة بالكلية قد اضطر الدكتور لانداور ان يزيدها إما من نسخة لايدن او من الترجمة اللاتينية . ثم وجدت ايضاً ان كثيراً من شروحه المعلقة على المتن باللغة الالمانية او المأخوذة من كتاب الشفا و كتاب النجاة أو عن فلاسفة اليونان تعين القارئ على فهم المعنى : فينما كنت متردداً في نفسي كيف ابرز هذه الرسالة و انشرها بين شبان العصر مدّت لي الجمعية المسماة بشركة طبع الكتب العربية بمصر يد المساعدة و التنشيط و عرضت عليّ انه اذا بذلت الجهد و اتيتها بنسخة خطية مضبوطة مع القراءات المختلفة و الشروح الكافية فهي تقوم بالطبع على نفقتها . فكان كذلك بمون المين القويّ المتين بعد اشتغالي بها عدة اشهر

اما القراءات و الزيادات فهي في سياق المتن بين قوسين هكذا (...)

(أوين هلاين هكذا) واما الشروح فهي معلقة بعد آخر كل فصل من الفصول

بقي عليّ ان آتي هنا للقارىء بما توصل اليه الدكتور لانداور بالبحث والتنقيب من اثبات الزمن الذي فيه صنّف ابن سينا رسالته هذه والاسباب التي حلت الدكتور المذكور على الزعم بان الامير المذكور في الفاتحة انما هو نوح ابن منصور من آل سامان . فاقول :

ان المصنّف ينسب الى الامير في المقدمة ويحاول التقرب منه بالفاظ التواضع والخشوع مع الاطناب في التمدُّر على تقديمه له هذه الهدية وكل ذلك مما لا يعمده احد في الرئيس الشهير الذي كان أعظم فلاسفة عصره غير انه اذا زعمنا ان هذه الرسالة هي باكوره ابن سينا في التصنيف اي انه وضعها في اوائل شببته بل كانت اول كتاب كتبه يسهل علينا حينئذ ان نتحقق بانه لم يكن بعدُ قد اشتهر بل كان لم يزل في حاجة الى استمطاف ملوك الطوائف أصحاب الشأن والقدر في زمانه . ومما يسوغ الاستشهاد به لكي نثبت صحة هذا الزعم هو ما ذكره كلُّ من ابن ابي أصيبعة في طبقاته وابن خلكان في وفائاته من ان ابن سينا لما اتاف على السنة السادسة عشرة من عمره دُعي الى بخارا لمعالجة الامير الساماني نوح بن منصور في مرض اعتراه . قال بن خلكان وذُكر (اي ابن سينا) عند الامير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان في مرضه فأحضره وعالجه حتى برى . واتصل به وقرب منه ولما اضطربت امور الدولة السامانية خرج ابو علي من بخارا كركنج واختلف الى خوارزم شاه علي بن مأمون بن محمد وكان (٢) هدية الرئيس

ابو علي على زبي الفقهاء ويلبس الطيلسان فقرروا له كل شهر ما يقوم به ثم انتقل الى نساء وأبيورد... وكان يقصد حضرة الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير... ثم انتقل الى الري واتصل الى بهاء الدولة (١١) وبعد ذلك اتصل بهاء الدولة ثم بشمس الدولة الذي استوزره الأتاب وزارته دامت مدة قليلة اذ ان جيش الامير قام عليه ولولا انه احتنى بولي نعمته لقتله العسكر. فعقربه الى ملوك الطوائف مدة مديدة من حياته نراه في مقدمة هذه الرسالة يسترضي خاطر اميراً من الامراء لكي ينهي الى خدمته ويعتصم بعراه ويستعين بقوته. فكيف يتأتى كل هذا التذلل وهذه الاستغاثة ان لم يصدق ما زعمنا من ان كاتب تلك الاسطر كان شاباً يحاول لأول مرة في حياته التقرب الى بلاط الملك

ومما يؤيد احتجاجنا هذا هو ان ابن سينا يشكو في المقدمة من انه اثناء تصفحه الكتب صادف المباحث عن القوى النفسانية من اعصاها على الفكر تحصيلاً واعماها سبيلاً مع انه يجب ان تكون معرفة النفس أساس كل علم ورأس كل حكمة وفضيلة. وانه في خاتمة الرسالة يعتذر عن اهماله ذكر بعض المباحث التي تتصل بالبحث عن النفس حذراً من الاملال بالتطويل وانه اذا امره الامير بذلك سوف يتبع هذه الرسالة تمام القول وإفراده في تلك المعاني الباقية. ونحن نعلم ان ابن سينا قد صنف عدة مقالات وقصائد نظماً وشرّاً في النفس. فنسأل اذن لماذا أجهد المصنف جهده في البرهان على شدة الحاجة الداعية لتصنيفه هذه الرسالة ان ما كانت هي اول كتاب ألفه في هذا المبحث ولماذا يطن

استعماده بان يستنفد غاية الجهد في بيان كيفية تلك المواضيع الباقية ان كان قد سبق له فيها جملة مقالات . فيتضح لنا مما اوردها هنا من الادلة انه قصد ان يبين الاسباب التي دعت الى افتتاح اشتغاله بالتأليف بكتاب في الفلسفة بل في هذا القسم منها اي علم النفس

وان لم يكتب القارئ بما اوردها فنحن نزيده برهاناً بايراد جملة وردت من قلمه اي من قلم هذا الرئيس وذلك انه يوجد له بمكتبة جامعة لايدن رسالة وجيزة في النفس الناطقة موسومة بكودكس عدد ٩٥٨ وعددها في الكاتالوغ الجديد ١٩٦٨ ختمها الرئيس بهذه العبارة قال فهذا ما اردنا ذكره في شرح هذه الكلمة الالهية بحسب هذا المقام . واما البرهان على اثبات جوهرية النفس الناطقة وقيامها بذاتها وتجردها عن الجسمية وعدم انطباعها في الجسم وبقاؤها بعد فساد البدن وكيفية أحوالها بعد الموت أهي منعمة أو معذبة ففيه طول وبسط ولا ينكشف ذلك إلا بعد ذكر مقدمات كثيرة . وقد اتفق لي رسالة مختصرة في بيان معرفة النفس وما يتعلق بها في بداية امري منذ اربعين سنة على طريقة اهل الحكمة البحثية فن اراد معرفتها فليطالعها فانها مناسبة لطلبة البحث (انتهى) . فالفصل التاسع من الهدية هذه ممنون بهذه العبارة (في اقامة البراهين على جوهرية النفس وغناها عن البدن في القوام) وجاء في الفصل ^ المباشر كلام طويل في ان النفس بعد الموت تبقى دائماً غير مائتة وكل ذلك على مقتضى طريقة المنطقيين . نعم نسلم ان كيفية أحوالها بعد الموت أهي منعمة او معذبة ليس عنها طول وبسط في هذه الهدية الا انه يسوغ

لنا حملُ هذا الاختلاف بين قوله في الجملة المقتبسة اعلاه وبين حقيقة ما تحتويه الهدية من الابحاث على طول المدّة التي كانت قد مضت بينهما وهي اربعون سنة كما قال قلمه نسي . أو يسوغ حملّه على ما يحصل كثيراً للكتاب من ان القلم يبطئ عن سبيل الافكار الجارية في ذهن المصنّف فيفوته شيء من القول المنوي تدوينه . ثم ان الترجمة اللاتينية التي لأندراوس ألياجس مصدّرة بتوجيه هذه الهدية الى الامير نوح بصريح العبارة اما الاربعون سنة فتضخ للقارئ جلياً من هذا البيان الوجيز

ميلاد ابن سينا سنة ٣٧٠هـ - ٩٨٠م

اول اشتهاره في صناعة الطب واستحضاره لمعالجة نوح ٣٨٦هـ - ٩٩٦م

وفاة الامير نوح في شهر رجب من ٣٨٧هـ - ٩٩٧ بوليّه تموز

وفاة ابن سينا ٤٢٨هـ - ١٠٣٦م

والله اعلم
كتبه

المصحح الفقيه الى رحمة ربه

ادورد فنديك



« تذييل لمقدمة المصحح »

لا بأس من استلفات نظر القارئ الطالب الى مصدرين آخرين
بينانه على توسيع معلوماته في علم النفس الواحد منهما من عهد تمام الانحطاط
في الدولة العباسية ببغداد والثاني من مؤلفات عصرنا هذا . اما الاول فهو
الفصل الاول الباحث في جوهرية النفس من كتاب تهذيب الاخلاق
وتطهير الاعراق لابن علي احمد المروفي بابن مسكويه المتوفي سنة ٤٢١ هـ
الموافقة لسنة ١٠٣٠ م وقد طبع هذا الكتاب في القاهرة سنة ١٢٩٨ هـ على
هامش كتاب مكارم الاخلاق للطبرسي . وكان ابو علي هذا طيباً
وفيلسوفاً ومؤرخاً وله في التاريخ الكتاب الشهير الذي سماه بحارب الامم
تنتهي اخباره الى سنة ٣٧٢ هـ اي الى منتصف خلافة الطائع الذي هو
العباسي الرابع والعشرون وهي سنة وفاة السلطان عضد الدولة ابن بويه .
والبويهيون هم الذين يسميهم المؤرخون ايضاً بسلاطين الديلم نسبة الى
الجبال التي هم منها على الجنوب من بحر قزوين . وكان ابو علي ايضاً صاحب
الخزينة وكتب السر عند السلطان عضد الدولة المذكور . اما المصدر
الثاني فهو كتاب الدروس الاولى في الفلسفة العقلية طبع في بيروت سنة
١٨٧٤ م بحروف كبيرة واضحة وعدد صفحاته ١٧٦ . ولما كان مصنف هذه
الدروس وهو الدكتور دانيال بليس الاميركاني غير واثق من نفسه من حيث
اللغة العربية اذ هو غريب اللسان أجنبي الديار استحسن ان يكلف اللغوي
المنطقي البارع المعلم ابراهيم الحوراني اللبناني ان يهذب ويصحح النسخة

الاولى الخطية من حيث اللغة قبل المباشرة بطبعها فاخذ الحوراني يتصفحها ويحسنها . ولما كان متمكناً من اللغة العربية كثير المطالعة في كتبها المنطقية والعقلية كان يتوخى الاتيان بالمقاصد والمعاني ولا يبالي بالمحافظة على الالفاظ والمباني ولذلك جاء الكتاب تحت يده صحيح العبارة واضح التعبير له رونق الكتب العربية التي وضعها السلف في هذا الموضوع بحيث يكاد لا يشتم فيه القارئ رائحة قريحته الاجنبية مع الحفظ التام على افكار المؤلف الاصلي وآرائه . فلما رده في هذه الهيئة الجديدة الى الدكتور قال هذا اني كنت سلمت للمعلم ابراهيم كتاباً فقد أرجع اليّ كتاباً آخر فيظهر انه أضاع كتابي ولذلك قد استبدله بهذا الكتاب النفيس

﴿ ديباجة الناسخ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ربِّ يسر وأنتم بخير يا كريم
قال الشيخ الرئيس الإمام العلامة المحقق المدقق حجة الحق على
الخلق طيب الأطباء فيلسوف الإسلام أبو علي بن سينا رحمه الله تعالى

﴿ مقدمة المصنف ﴾

خير المبادئ ما زُيِّنَ بالحمد لوأهب القوة على حمده والصلاة والسلام
على سيدنا محمد نبيه وعبد وآله الطيبين الطاهرين من بعده وبعد فلولاً
ان العادة سوَّغت للأصاغر الانبساط الى الاكابر لاسْتَجَمَّت عليهم
سُبُل الاعتصام بعوام (انظر سورة ٢ البقرة آية ٢٥٧ وسورة ٣١ لقمان
آية ٢١) والاستمانة بقوام والانتهاه (قرئ والانتهاه) الى خدمتهم
والانحياز الى جملتهم والمباهاة بالاتصال بهم والمباداة في الاتكال عليهم بل
لارتفع ارتباط العام بالخاص واعتماد الرعية على الراعي وتمركز (قرئ وتمركز)
الواهي بالقوي وانتعاش السافل بالعالي (قرئ بالعالي) واستكمال الجاهل
بالمائل وإقبال المائل على الجاهل

ولما وجدتُ العادة قد نهجت (قرئ اي شرعت) هذه الجادة
(قرئ محجة الطريق شاه راه) وشرعت هذه السنة (قرئ اي الطريق)

(الواضح) ظفرتُ بعذر لنفسي في الانبساط الى الامير اطال الله بقاءه
بهديّةٍ فسَلَطْتُ الفكرَ (قرئ: الفكرة) على اختيار أَرْضِي ما يتضمّنه سعيي
لديه بعدما تحقّقتُ ان راس الفضائل اثنان حبُّ الحكمة في المقائد^(١)
وليثار الرّكي من الاعمال في المقاصد ووجدتُ الاميرَ اطال الله بقاءه قد
أعطى نفسه النفيسة من رَوْقٍ (قرئ: حبّ) الحكمة ما يرز به باذًا
(قرئ: يرزأ به بادياً وشرحَ بَدَّه أي غلبه) لأقرانه عالياً على أشكاله
فتبيّنتُ (قرئ: فتبيّن) أن أثر الهدايا عنده ما ادّى الى أثر الفضائل
وهو الحكمة

وكنْتُ قد استفدت في (قرئ: من) تصفّح كتب العلماء جهدي
فصادفتُ المباحث عن القوى النفسانية من اعصاها على الفكر تحصيلًا
وأعماها سبيلًا ورويتُ عن (أو وروى عن) عدّة من الحكماء والاولياء
انهم اتفقوا على هذه الكلمة (قرئ: الكلمة) وهي مَنْ عرف نفسه عرف
ربه وسمعت راس^(٢) الحكماء يقول على وفاق قولهم مَنْ عجز عن معرفة
نفسه فأخْلَقْ به ان يعجز عن معرفة خالقه وكيف يرى الموثوق به في علم
شيء من الاشياء بعدما جهل نفسه

ورأيتُ كتاب الله تعالى يشير الى مصداق هذا بقوله عزَّ وجلَّ في
في ذكره (قرئ في ذكر) البُعداء عن رحمته من الضالّين (سورة ٥٩
الحشر آية ١٩) نسوا الله فأنساهم أنفسهم أليس تليقه نسيان النفس
بنسيانها تنبيهًا على تقرّبه تذكّره بتذكّرها ومعرفة (قرئ وتعرّفه) بمعرفة
وقرأتُ في كتب الاوائل انهم كَفَّفُوا الخوض في معرفة النفس

وحي هبط عليهم ببعض الهياكل الالهية (قرى الالهية) يقول اعرف نفسك^(٢) يا انسان تعرف ربك . وقرأت ان هذه الكلمة كانت مكتوبة في محراب هيكل اسقليوس وهو معروف عندهم في الانبياء واشتهر (قرى وأشهر) من معجزاته انه كان يشفي المريض بصريح الدعاء^(١) وكذلك كان (وقرى بدون كلمة كان) كل من تكهن بهيكله (وقرى بدون كلمة بهيكله) من الرهايين ومنه أخذت الفلاسفة علم الطب * فرأيت ان اعمل للأمير كتاباً في النفس على سنة الاختصار وانا اسأل الله تعالى ان يطيل بقاءه ويصون عن العين حواءه وينعش به الحكمة بعد ذبولها وينضرها بعد خولها ويمجد دولتها بدولته ويؤيد أيامها بأيامه ليعم بمكانه النفع بمكان أهلها ويغزر عدد طالبي فضلها وما توفيقى الا بالله وهو حسبي ونعم المعين

وجعلت الكتاب فصولاً عشرة

الفصل الاول في اثبات القوى النفسانية التي شرعت في تفصيلها وايضاها
الفصل الثاني في تقسيم القوى النفسانية الاولى وتحديد النفس على الاطلاق

الفصل الثالث في انه ليس شيء من القوى النفسانية حادث عن امتزاج العناصر الاربعة بل واردة (قرى واردة بالتذكير) عليها من خارج

الفصل الرابع في تفصيل القول في القوى النبانية وذكر الحاجة الى كل واحدة (قرى واحدة) واحد بالتذكير منها

(٣) هدية الرئيس

الفصل الخامس في تفصيل القول في القوَى الحيوانية وذكر الحاجة الى كل واحدة منها

الفصل السادس في تفصيل القول في الحواس الظاهرة وكيفية إدراكها وذكر الخلاف في كيفية الإبصار

الفصل السابع في تفصيل القول في الحواس الباطنة والقوة المحركة للبدن
الفصل الثامن في ذكر النفس الانسانية من مرتبة بدنها الى مرتبة كمالها
الفصل التاسع في إقامة البراهين الضرورية في جوهرية النفس الناطقة
(قرئ : النطقية) على طريقة المنطق

الفصل العاشر في اقامة الحجة على وجود جوهر عقلي مفارق للجسام
قائم للقوَى النطقية مقام ينبوع ومقام الضو للإبصار
ويان ان النفوس الناطقة تبقى متحدة به (تركت به في
نسخة لايدن) بعد موت البدن آمنة من الفساد والتغير
وهي المسمى العقل الكلّي

شروح على المقدمة

- (١) حب الحكمة في العقائد : قال السيد الجرجاني في تعريفاته في مصطلح العلوم العقائد ما يُقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل
- (٢) رأس الحكماء : لا نهد معاصراً لابن سينا ينطبق عليه هذا النعت ولا يُعهد في مصنفات ارسطو جملة في هذا المعنى . فلذلك زعم المترجم اللاتيني انه يعني برأس الحكماء سيدنا الامام علياً بن أبي طالب المنسوب اليه مئة من الحكم
- (٣) اعرف نفسك : في الاصل اليوناني نقلاً عن سقراط غوثي ساقون

واذا قلنا هذه العبارة الى الفرنسية صارت كونيأثير سواءم واذا قلناها الى الانجليزية صارت كئاو ذاي سلف . فليس المقصود هنا بكلمة النفس ذلك الجوهر الروحاني المسمى بالنفس بل انما المقصود الذات أو الحال . وربما اتضح ما تعنيه اللغات الاورو باوية بهذه الصيغة من الفعل التي يسميها محاضتهم بالرفلا كيف اذا ذكرنا للقارىء ما قاله عبدالله بن المقفع في كتاب كليله ودمنة عن المرأة الريانة التي سترت عورتها بخرقه بالية صادقها في الطريق ثم التفتت الى ضرمتها الريانة وقالت لزوجها أما تنظر الى هذه القبيحة كيف لا تستحي وتستتر فقال لها الرجل لو بدأت بنفسك وان جسمك كله عريان لما عيرت اختك الى آخر الجملة .

فالنفس هنا ليست الجوهر الروحاني بل انما هي الذات او الحال او الشخصية

(٤) هريج الدعاء : قال كورت سبرنجيل الطبيب المحقق الالماني في كتابه الشهير في تاريخ فن الطب وكان ايسكولاب عدا معالجته المرضى بواسطة علاجات بسيطة مستخرجة من الاعشاب كثيراً ما يستعمل ايضاً الدعاء اي التوسل الى المرأة الالهية



الفصل الاول

في اثبات القوى النفسانية التي شرعت في تفصيلها

من رام وصف شيء من الاشياء قبل ان يتقدم فيثبت اولاً أُنْيَتَهُ (الأصح أُنْيَتُهُ^(١)) فهو معدود عند الحكماء ممن زاع عن محجة الايضاح: فواجب علينا ان نتجرد اولاً لاثبات وجود القوى النفسانية قبل الشروع في تحديد كل واحدة منها وايضاح القول فيه^(٢): ولما كانت أخص الخواص بالقوى النفسانية^(٣) شيان أحدهما التحريك والثاني الإدراك فواجب علينا ان نبين ان لكل جسم متحرك علة محركة ثم يتبين لنا من ذلك ان الأجسام المتحركة بحركات زائدة على الحركات الطبيعية كالهابطة الثقيلة والصاعدة الخفيفة لها علل محركة نسميها نفوساً أو قوى نفسانية وان نبين ان بعض الأجسام هما (قرىء منها) رسم بانه مدرك فإن ادراكه لن يصح نسبته اليه إلا لقوى فيه متمكنة من الادراك: ونفتتح ونقول ان مملاً يعاوق (قرىء يصادف) العقل فيه ريبة ان الاشياء (قرىء اشياء) منها ما اشتركت في شيء وافترقت في آخر وان المشترك فيه غير المفترق: ويصادف كافة (قرىء كانه) الأجسام مشتركة في انها أجسام ثم يصادفها بعد ذلك مفترقة في انها متحركة وإلا (قرىء ولا) لا وجود لذات السكون بل لاحتراكه (وزيد له) إلا على بُعدٍ مستديرٍ اذ الحركات المستقيمة قد تقرر من صورتها انها لن تنفذ إلا عن وقفات (قرىء وقفات) والى وقفات: فبين ان الأجسام لن توصف بالحركة لانها أجسام

بل لعل زائدة على جسميتها منها تصدر حركاتها صدور الأثر عن المؤثر :
 واذ قد تبين لنا هذا فنقول أنا وجدنا من الأجسام المتولدة عن العناصر
 الاوثة ما يتحرك لا (قرىء إلا) بالقسر^(١) ضرّين من الحركة بينهما
 خلافٌ ما أحدهما يلزم عنصره لاستيلاء قوة أحد الأركان عليه واقتضاها
 تحريكه الى حيزه المجهول له بالطبع كحركة الانسان بطبع العنصر الراجح
 الثقيل الى أسفل (قرىء السفلى) وهذا الضرب من الحركات (قرىء
 الانخزال) لا يوجد إلا الى جهة واحدة وسياسة واحدة^(٢) : وثانيهما بخلاف
 مقتضى عنصره الذي هو إما السكون في الحيز الطبيعي حالة الاتصال به
 كتجريك الانسان بدنه الى مستقره الطبيعي وهو وجه الارض وإما
 الحركة (قرىء بدوئى ألى التعريف) الى الحيز الطبيعي حالة مباينته
 (قرىء مباينه) وذلك مثل حركة الحيوان الطائر بجسمه الثقيل الى العلو
 في الجو : فتبين ان للحركتين علتين وانهما مختلفتان احدهما (وقرىء
 احدهما) تسمى طبيعية وثانيتهما تسمى نفساً أو قوة نفسانية : فقد صح
 من جهة الحركة وجود القوى النفسانية واما من جهة الإدراك فلأن
 الاجسام توجد مشتركة في أنها أجسام ومفترقة في انها دراكه فبين
 بالتدوير الاول ان الادراك لن يفرق عنها بذاتها بل بقوى (قرىء لعل
 تبقى) محمولة فيها : فقد اتضح بهذا الضرب من التبيان ان للقوى النفسانية
 وجوداً وذلك ما أردنا بيانه



شروح على الفصل الاول

(١) أَيْنَيْتَهُ أَوْ أَيْنَيْتَهُ : وَاَرَدْتُ فِي الْاَصْلِ هَكَذَا أَيْنَيْتَهُ وَاضِحَةُ التَّنْقِيطِ وَالشَّكْلِ . غَيْرَ اِنْ الدَّكُورَ صَمُوئِيلَ لَانْدَاوَرِ يَعْتَرِضُ بِأَنَّ هَذَا الْفَصْلَ الْاَوَّلَ كُلَّهُ اِنَّمَا يَثْبُتُ أَنَّ بَعْضَ الْحَرَكَاتِ الْمَعْنِيَّةِ لَا تَصْدُرُ عَنِ الْجَسْمِيَّةِ بَلْ عَنْ عَلَلٍ أُخْرَى خَارِجَةٍ عَنْ حَقِيقَةِ الْجَسْمِيَّةِ وَفَوْقَهَا وَلَيْسَ فِيهِ إِشَارَةٌ أَوْ تَنْوِيهِ إِلَى أَيْنَ هِيَ بَلْ إِلَى أَنَّ هِيَ مُوجُودَةٌ وَإِنَّ الْمَصْنَفَ نَفْسَهُ خَتَمَ هَذَا الْفَصْلَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ قَالَ قَدْ اتَّضَحَ بِهَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْبَيَانِ أَنَّ الْقُوَى النَّفْسَانِيَّةَ وَجُوداً (١٠) . وَفَلَا سَفَةَ الْيُونَانِ يَسْتَعْمِلُونَ عِبَارَةَ تَوْهَوْتِي (أَيِ الْأَنْ) . وَمِنْ هَذَا النَّوعِ الْعِبَارَةُ هَذِهِ « فَمَا هَذَا الْمَعْلُومُ نَفْسَهُ فَأَيْنَيْتَهُ قَائِمَةٌ » وَلَا شَكَّ أَنَّ الصَّوَابَ فَأَيْنَيْتَهُ قَائِمَةٌ . أَمَّا أَتْبَعُ الشَّيْءِ . فَهِيَ كَلِمَةٌ مَأْلُوفَةٌ عِنْدَ الْمُحَاصِّلِينَ مِنَ الْفَلَسَفَةِ كَمَا يَتَضَحُّ مِنْ مَرَاجَعَةِ الْمَمَحَّاتِ مِثْلَ مَحْبِطِ الْمَحْبِطِ الَّذِي لِبَطْرِسِ الْبِسْتَانِيِّ وَغَيْرِهِ مِمَّا عَلَيْهَا التَّعْوِيلُ

(٢) الْقَوْلُ فِيهِ : بِالضَّمِيرِ الْمَذْكُورِ مَعَ أَنَّهُ يَتَبَادَرُ عَلَى ذَهْنِ الْقَارِئِ . إِنَّ الضَّمِيرَ هُنَا عَائِدٌ عَلَى الْقُوَى النَّفْسَانِيَّةِ أَوْ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا . غَيْرَ أَنَّهُ يَجُوزُ حَلُّهُ عَلَى اثْبَاتِ وَجُودِهَا فَاحْكُمْ يَا قَارِئُ .

(٣) وَلَمَّا كَانَتْ اخْصَصَ الْخُلُوصَ الْحُجَّةَ : مِنْ أَصْعَبِ الْأُمُورِ تَعْرِيبُ مَا قَالَهُ أَرِسْطُو فِي الْجُمْلَةِ الْاَوَّلَى مِنَ الْفَصْلِ الثَّانِي مِنَ الْبَابِ الْاَوَّلِ فِي مَقَالَتِهِ الشَّهِيرَةِ فِي النَّفْسِ . فَمَا وَرَدَ هُنَا فِي الْمَتْنِ هُوَ مَا اسْتَحْسَنَهُ الرَّئِيسُ ابْنُ سِينَا لِتَعْبِيرِهِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَنْ مَا جَاءَ فِي تِلْكَ الرِّسَالَةِ . أَمَّا نَحْنُ فَنَبْسِطُ هُنَا لِقَارِئِهِ . تَعْرِيباً آخَرَ لِتِلْكَ الْجُمْلَةِ لِكَيْ يَنْقِفَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الصَّعُوبَاتِ الَّتِي كَابَدَهَا خَوْلُ الثَّقَلَةِ فِي أَيَّامِ التَّهَضُّعِ الْعِبَاسِيَّةِ . قَالَ أَرِسْطُو أَمَّا نَفْسٌ عَدِيمٌ النَّفْسُ فَيُظْهِرُ عَلَى الْغَالِبِ أَنَّهُمَا تَحُلُّ فِي اثْنَيْنِ أَيْ فِي التَّحَرُّكِ وَفِي الْإِحْسَاسِ . وَهَٰكِ تَعْرِيباً آخَرَ أَمَّا مُخْبِيٌّ غَيْرُ الْحَيِّ فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ

حالاً على نوع خصوصي في اثنين اي في الحركة وفي الشعور

(٤) لا بالقسْر : من الحركات ما هو مسبب عن قوة دافعة هاجمة عليه من الخارج اي بالقسْر . فهذا النوع ليس الكلام عنه هنا اذ من الواضح ان حركات كهذه ليست صادرة عن قوى فسانية . ولكن ما يدخل هنا تحت البحث هو نوعان آخران من الحركات وهما اولاً الحركة بحسب مقتضى الطبيعة كسقوط الحجر مثلاً من فوق الى تحت وثانياً الحركة ضد مقتضى الطبيعة ولكنها بالنظر الى نفس الكائن الحي حركة مطابقة للطبيعة . فهذه ايضا على ضربين وذلك ان الحركة تظهر لنا مغايرة للطبيعة إما لان الجسم الثقيل قد وصل الى الارض ولكنه مع ذلك يزحف على وجهها مع اننا نعهد فيه من الطبيعة انه يجب ان يستقر ومثال ذلك مشي الانسان على سطح الطبيعة . واما لان الجسم الثقيل يتحرك بحركة متضادة تضاداً محضاً للطبيعة ومثال ذلك الطائر الذي يصعد فيعلو علواً متزايداً عوضاً عن ان يسقط الى مقره الذي هو وجه الارض على مقتضى ما نعهد من الثقل في جسمه . هذا معنى ما ورد في الفصل الرابع من الباب الثامن من كتاب ارسطو في الطبيعة

(٥) الى جهة واحدة وسياقة واحدة : وذلك لان الحركة الطبيعية انما تكون امماً من المركز الى الدائرة او من الدائرة الى المركز أو حول المركز



الفصل الثاني

في تقسيم القوى النفسانية بالقسمة الاولى (١) وتحديد النفس على الاطلاق (٢)

قد سبق منا ايضاح ان الاشياء منها ما (قرىء بدون كلمة ما) اشتركت في شيء واقترقت في آخر بأن المشترك فيه غير المفترق فيه : ثم وجدنا الاجسام المركبة المتنفسة أعني ذوات النفوس قد اشتركت واقترقت في كلتي خاصتي تحريكها وادراكها : اما في التحريك (قرىء بدون ال التعريف) فلأن كافتها قد اشتركت في أنها تتحرك في الصِّمِّ حركة النمو (٣) واقترقت بأن شطراً منها يتحرك مع ذلك حركات مكانية بحسب الارادة وشطراً منها لا يتحرك بها كالنبات. وبمثله (قرىء وبمثله) الاجسام الحيوانية قد اشتركت في انها حاسة (قرىء حساسة) مدركة ضرباً من الادراك الحسي ثم اقترقت بان شطراً منها مدرك مع ذلك بالادراك العقلي وشطراً منها لا يدرك به كالخمار والفرس : ثم وجدنا قوة التحريك أعم من قوة الادراك لما (قرىء كما) رأينا النبات صفرًا عنها فتحققنا ان القوة التي وقع فيها للحيوان مع النبات اشتراك بها (قرىء بدون كلمة بها) أعم من هذه القوة المدركة والحركة التي في الحيوان وكل واحدة (قرىء واحدة بالتذكير) منها أعم من القوة الناطقة التي للانسان : فحصلت لنا القوى النفسانية مترتبة (او مرتبة) بحسب اعتبار العموم والخصوص على ثلاث مراتب اولها تعرف بالقوة النباتية لاجل اشتراك الحيوان والنبات فيها وثانيها تعرف بالقوة الحيوانية وثالثها تعرف بالقوة النطقية : فاذن الاقسام

الأول للنفس بحسب اعتبار قواها ثلاثة^(١)

واما القول في تحديد النفس الكلية أعني المطلقة الجنسية (قرئ) الجسمية وفي الخزري هالصوجية) فذلك (قرئ) فلذلك) سيتضح على ما اقول ان من البين ان كل واحد من الاجسام الطبيعية مركب من هيولى أعني المادة ومن صورة : اما الهيولى فن خاصيتها ان بها يفعل الجسم الطبيعي بالذات اذ السيف لا يقطع (قرئ) بدون كلمة يقطع) بمحيده بل بمحيده التي هي صورته وانما ينظم بمحيده لا بمحيده : ومنها ان الاجسام لا تفرق بها أعني الهيولى فان الارض لا تفرق الماء بمادتها بل بصورتها : ومنها انها لا تفيد الاجسام الطبيعية ماهياتها الخاصة إلا بالقوة اذ الانسان ليست انسانيته بالفعل مستفادة من العناصر الاربعة الا بالقوة : واما الصورة فخاصيتها التي (قرئ) ان) بها يؤدّي الأجسام أفعالها اذ السيف ليس يقطع بمحيده بل بمحيده وان الاجسام انما تتغير بجنسها أعني الصورة اذ الارض لا تتغير الماء الا بصورتها فاما بمادتها فلا : وان (قرئ) فان) الاجسام الطبيعية انما تستفيد ماهياتها بالفعل من الصورة اذ الانسان انسانيته بالفعل بصورته لا بمادته من العناصر الاربعة

فلتخطئ قليلاً فنقول ان الجسم الحي جسم مركب طبيعي يمايز غير الحي بنفسه لا ببدنه ويفعل الافاعيل الحيوانية بنفسه لا ببدنه وهو حي بنفسه لا ببدنه ونفسه فيه وما هو في الشيء وهذه صورته^(٢) فهو صورته : فالنفس اذن صورة والصورة (قرئ) والصورة بالمفرد) كمالات اذ (قرئ) بدون اذ) بها تكمل هويات (في الخزري هيئات) الاشياء. فالنفس كال

والكمالات^(١) على قسمين إما مبادئ الافاعيل والآثار وإما ذات الافاعيل والآثار وأحدهما أول والآخر ثانٍ : فالأول هو المبدأ والثاني هو القمعل والآخر^(٢) . فالنفس كمال أول لانها مبدأ لاصدار عن المبدأ (قرئ لانه مبدأ لاصدار عن المبدأ : ولعل الصواب لانها مبدأ لاصدارة عن المبدأ) . والكمالات منها ما هي للأجسام ومنها ما هي للجواهر الغير الجسمانية : فالنفس كمال أول لجسم : والاجسام منها ما هي صناعية ومنها ما هي طبيعية والنفس* ليس بكمال جسم صناعي فهي كمال أول لجسم طبيعي* والاجسام الطبيعية منها ما تفعل أفعالها بآلات ومنها ما لا تفعل أفعالها بآلات كالاجسام البسيطة والفاعلة بغلبة القوى البسيطة وان شئنا قلنا ان الاجسام الطبيعية منها ما من شأنها (***) أن تصدر عن ذواتها أفاعيل حيوانية ومنها ما ليس ذلك من (***) شأنها : ثم النفس ليست بكمال للقسمين الأخيرين من كلي الوجهين^(٤) . فاذن تمام حدها ان يقال انها كمال أول لجسم طبيعي آلي وان شئنا قلنا كمال أول لجسم طبيعي ذي حياة بالقوة أي مصدر الافاعيل الحيوانية بالقوة . فاذن قد قسمنا النفس الجنسية وحددناها وذلك ما اردنا بيانه



(*) وقرئ . بدون العبارة كلها من كلمة والنفس الى كلمة طبيعي

(**) وقرئ . بدون العبارة كلها من كلمة أن الى كلمة شأنها

شرح على الفصل الثاني

(١) بالقسمة الاولى : وهي تقسيم القوى النفسانية في اول الامر الى ثلاث طبقات او مراتب رئيسية ثم فيما بعد تنقسم كل واحدة منها الى عدة أقسام وذلك في الفصول التالية

(٢) على الاطلاق : هذا تعريب الكلمتين اليونانيتين كناهولو او بادغام التاء والهاء واسقاط الف المد فتصيران كلمة واحدة وتنطق كشولوبمعناها بالجملة وعلى الاطلاق وعلى العموم انظر رسالة ارسطو في النفس باب ٢ بند ١٣٨

(٣) طبقاً لما ورد في مقالة ارسطو في النفس في الفقرة ٤ من فصل ٩ من باب ٣

(٤) ما ورد في هذا الفصل لغاية تحديد النفس هو فحوى ما ورد في الفقرات السبع الأولى من الفصل الثالث من الباب الثاني من مقالة ارسطو في النفس . وما ورد من آخر القول في تحديد النفس الى آخر هذا الفصل هو مأخوذ مع بعض التصرف عن الفصل الاول من الباب الثاني من تلك المقالة

(٥) . وهذه صورته : لعل المقصود بهاتين الكلمتين حصر الكلام في صورة الجسم الحي وهو ايضاً مركّب دون غيره من الأجسام

(٦) الكلمات : تعريب الكلمة اليونانية أتلخيا وهي كلمة استعملها ارسطو ليعبر بها عن استيفاء الشيء حقيقته وتام كونه

(٧) لعل المعنى هو ان الكمال الاول هو القوة والقدرة على العمل ما دامت لم تزل كامنة مستترة وان الكمال الثاني هو ابراز هذه القدرة من القوة الى الفعل أي الفعالة المؤثرة

(٨) اي انها ليست بكمال للأجسام الطبيعية التي تؤدّي أفعالها بدون أعضاء أو آلات ولا هي بكمال للأجسام الطبيعية التي لا تؤدّي أفعال الكائنات الحية

الفصل الثالث

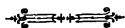
في تقريرانه ليس شيء من القوى النفسانية بجاذب عن امتزاج العناصر بل وارد عليها من خارج

الاشياء المختلفة مهما تركبت وحصل في المركب صورة فإما ان تكون ماثلة (قرىء ماثلاً) الى شيء من صور (قرىء صورة) البسائط أو لا تكون كذلك . فان لم تكن كذلك فإما ان تكون حاصلة (قرىء حاصلاً) عن جملة صور البسائط بحسب مفارقة^(١) التساوي وإما ان لا تكون متمية الى شيء من صور البسائط بل تكون صورة زائدة على مقتضى صور البسائط بحسب اعتبارها بالبساطة وبحسب اعتبارها بالتركيب . اما مثال القسم الاول فالطعم المائل الى المرارة عند تركيب صبر^(٢) غالب وعسل مغلوب . واما مثال الثاني فاللون الأدكن^(٣) المتكافئ في النسبة الى طرفي^(٤) البياض والسواد الحاصل عند تركيب أبيض واسود متقاومين (قرىء مقاومين) . ومثال الثالث من الاقسام المذكورة فتش الخاتم الحاصل في الطين المركب من التراب اليابس والماء السائل عند اختلاطهما فمعلوم ان النقش الحاصل في الطين ليس بمقتضى صور (قرىء صورة) البسائط لا (قِلاً) اذا اعتبرت بحسب التركيب ولا اذا اعتبرت بحسب البسائط^(٥) . ومعلوم ان القسم الاول اذا كان واقعاً بين بسائط متضادة الصور لا بحسب الاختلاط بل بحسب الامتزاج^(٦) ان (قِلاً) الاضداد المغلوبة لا يكون لها في ذاتها او في تأثيراتها الخاصة بها وجود لا متنازع

سريان ضدّين في حامل واحد معاً بل يكون غاية تأثيراتها (ق تأثيرهما) إخلال (ق إخلال) النقص بقوة الغالب فقط . ومعلوم أن القسم الثاني مهما وُجِدَ أوجب التكافؤ^(٧) والتساوي في مقتضى أفاعيل صور البسائط ومقتضى افعالاتها . ومعلوم أن القسم الثالث اذا وقع (ق وُجِدَ) لم يكن حاصلًا من ذات المركّب إذ ليس له لا بحسب اعتبار (تركت هذه الكلمة) صورته البسيطة ولا المركّبة فاذن هو مستفاد من خارج

فواجبٌ اذ قدّمنا هذه المقدمات ان نحوض في موضوعنا فنقول ان النفس انما حصلت في الأجرام المركبة المتضادة الصور ولا يخلو حصولها فيها من احد الاقسام الثلاثة لكنه ليس من القسم الاول وإلاّ فهو حرارة او برودة او يبوسة او رطوبة وقع في أيها كان نقصاً ما . وكيف تستمدّ إحدى هذه القوى ان تصدر عن نفسها الافاعيل النفسانية مع حصول النقص التركيبي وما كانت شغلت^(٨) به حالة كمالها وقوتها بل كيف تحرك شيء منها إلاّ (تركت كلمة إلاّ) الى جهة واحدة فقط^(٩) ولماذا (ق ولهذا) وجب مقتضى الممانعة مع الحركات النفسانية حتى تُورث (تؤثر) ممانعتها كلاًّ إذ تأثير شيء واحد بالذات لا يقع فيها (ق فيهما: فيه) ممانعة . ولا هو من القسم الثاني إذ وجود القسم الثاني من المستحيل وذلك ان العناصر معها تركّبت على تساوي القوى أوجب ذلك فيها بطلان جميع التأثيرات المنسوبة الى كل واحد منها فلم يكن إذا خلّي عن^(١٠) المركّب ان يتحرك لا الى جهة العلوّ وإلاّ فالحرارة غالبية والبرودة مغلوبة ولا الى أسفل وإلاّ فالبرودة غالبية والحرارة مغلوبة بل ولا ان يسكن

في احد الاحياز الاربعة ^(١١) وإلا فالطبيعة الجاذبة (ق الخاذه) اليها فيه
وقد قيل أن جميعها متساو (ق متساوي) في الغلبة والمعلوية وهذا خلف
فاذن هذا الجسم لا ساكن ولا متحرك وكل جسم أحاط به جسم فإما
ساكن وإما متحرك وهذا ايضا خلف وما ^(*) أدّى الى الخلف فهو
خلف ^(*) (ق بدون الجملة من وما الى خلف) . فقولنا ان العناصر قد يمكن
ان تتركب (ق تركب) على تساوي القوى خلف فنقيضه وهو قولنا ان
ذلك ممتنع صادق . فاذن ليس حصول النفس على سبيل القسم الثالث
(لعل الصواب هنا ان تزداد الكلمات الخمس الآتية : الثاني فاذن حصولها
على القسم الثالث الخ) وقد قيل ان ما كان على سبيل القسم الثالث فهو
مستفاد من خارج : فالنفس مستفادة من خارج وذلك ما اردنا ان نبين



شروح على الفصل الثالث

(١) مفارقة : قرئ في الترجمة العبرانية فإِثْمًا ان لا يكون مائلاً الى شيء من صُور البسائط بحسب مقاومة التساوي . فهذه القراءة تنطبق على ما هو وارد بعد أسطر قليلة حيث قيل عند تركيب أبيض وأسود متقاومين . أما العبارة في التمييز بين القسم الاول والقسم الثاني فهي لنسبة المقادير المأخوذة . من كل من المتقاومين وذلك هو ما قاله ارسطو في مقاله عن التكوين والفساد ص ٣٢٨ عامود اول من سطر ٢٣ الى ٣١

(٢) صبر : يقال مرث مثل الصبر . وأمرؤه هو الصبر السوقيطي نسبة الى جزيرة صوقطرا . ويقال حلوكالتمسل وأحلاه عسل النحل
(٣) أدكن : الدكنة اللون الضارب الى السواد مثال ذلك الدغش بعد غروب الشمس أي وقت العشاء

(٤) طرقي البياض والسواد : الطرف هنا بمعنى الأقصى تناقضاً . والكلمة اليونانية هي أكرن وجمعها أكراسا وردت بهذا المعنى في كتاب الطبيعة لأرسطو الباب الخامس ص ٢٢٤ عامود ثاني سطر ٣٢

(٥) لا بحسب التركيب ولا بحسب البسائط : اي حتى اذا نظرنا الى كل واحدة من بسائط المركب الجديد على حداثها أو نظرنا الى المركب الحاصل منها بقطع النظر عن أجزائه فالصورة الجديدة الحاصلة لا يُعْلَل عنها لا بهذا النظر ولا بذلك وبالجملة لا يمكن نسبة هذه الصورة الى شيء من الاجسام البسيطة

(٦) اختلاط وامتزاج : في الاختلاط يبقى كل من البسائط المختلطة على طبيعته ومثال ذلك اختلاط الملح الناعم بالقليل المزحون . اما في الامتزاج فيفقد واحد مما او يفقد كل واحد منهما شيئاً من طبيعته بحيث انه ينشأ عنهما جسم جديد مشترك

ومثال ذلك النحاس الاحمر مع التتاك المعروف بالصفيح فان كلاً منهما يفقد شيئاً من طبيعته فينشأ عن ذلك النحاس الاصفر . ومثال ذلك ايضاً السكر او الملح المذوّب في الماء فان الماء لم يفقد شيئاً من طبيعته واما السكر او الملح فيظهر انهما غابا او فقدتا بالكلية . والاتحاد الكيماوي هو أنتم وأكل أنواع الامتزاج كاللاوكسيمجان والهيدروجان المتّحان الى ان صار ماء . والكلمات اليونانية هي سيندسيس وكرايسيس وميكسيس انظر مقالة ارسطو في التكوين والفساد الباب الاول والفصل العاشر

(٧) التكافى : قال اسحق بن حنين في تعريه كلمات ارسطو طبعة زنكر صح عشرين سطر تسعة من أسفل والمضافات كلها ترجع بالتكافى . بعضها على بعض . وقال في ٤٤ : ٩ من أسفل فيكون لا يرجع بالتكافى . من وجود الواحد لزوم وجود الاثنين

(٨) وما كانت شغلت به : في الترجمة اللاتينية وما كانت استعدت به حالة كمالها وقوتها . فلعل هذه القراءة أقرب الى الصواب

(٩) جهة واحدة : راجع الشرح الخامس للفصل الاول

(١٠) اذا خلّي عن المركب : ورد في كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي صح ٢٩٩ من طبعة كلكتا هذه العبارة المكان الطبيعي للمركب مكان البسيط الغالب فيه فانه يقهر ما عداه ويجذبه الى حيزه فيكون الكل اذا خلّي وطبعه طالباً لذلك الحيز (اه) فيكون اذا خلّي بمعنى اذا ترك لشأنه اذا سبّناه

(١١) الاحياز الاربعة في نظر ارسطو هي الاماكن المختلفة التي تميّنت للعناصر الاربعة



الفصل الرابع

في تفصيل القوى النباتية وذكر الحاجة الى كل واحدة منها

الاجسام المتنفسة أعني ذوات النفوس (ق النفس) اذا اعتبرت من جهة قواها النباتية وجِدَتْ مشتركة في التغذي مفترقة في النمو (ق بالنمو) والتوليد إذ من المتغذيات ما لا ينمي (لعل الصواب ينمو) مثل الجوهر الحيّ البالغ كمال النشوء وزمان الوقوف أو المنحط عنه بالذبول . ولكن كل نام متغذٍ ^(١) فاذا (ق فاذا) من المتغذيات ما لا يولد كالزور التي لم تستحصد بعدُ والحيوان الذي لم يدرك ولكن كل مولد فهو لا محالة قد تقدم ^(*) عليه ^(*) التغذية . وحالة التوليد لا تعرف عن التغذية . ثم نجدُها بعد الاشتراك في التغذي مشتركة في النمو مفترقة في التولد (ق المتولد و لعل الصواب التوليد) إذ (ق إذ المتولد) من الناميات ما لا يولد مثل الحيوان الغير المدرك والدود . ولكن كل مولد (ق هكذا : مولود تقدم * بعدم * غلبه) يقدم يقدم عليه النماء . وحالة التوليد لا ترى عن الانماء . فاذا القوى (ق القوة) النباتية ثلاث ^(٢) اولها المغذية وثانيها (ق وثانيتهما) المنمية وثالثها (ق وثالثتها) المولدة . والمغذية كالمبدأ والمولدة كالغاية والمنمية كالواسطة الرابطة الغاية بالمبدأ . وانما اضطر الجسم المتنفس الى القوى الثلاث لان الأمر الالهي لماً ورد على الطبيعة بتكليفها تكوين الحي المركب من العناصر الاربعة لحكمة اقتضته . كانت الطبيعة بذاتها لا تقدر على انشاء الجسم المتنفس دفعة واحدة بل

(٥) هدية الرئيس

بإنمائه قليلاً قليلاً وكان الجوهر المركب تركيباً حيوانياً قابلاً للتحلل والسيلان بطباعه وكان المركب من الأضداد لا يحتمل البقاء المديد المقصود منه أحتاجة الطبيعة الى قوة تقدر بها على انشاء الجسم الحي بالإنماء^(٢) فرُفِدَت من العناية الالهية بالقوة المنمية والى (ق وعلى) قوة تقدر بها على حفظ مقدار الجسم المنتفس عليه لشِدَّة ما (ق لسدِّه ما) يطلعه التحلل (ق اسلم بالتحلل) منه فأمدَّت من العناية الالهية بالغاذية والى قوة تهبيء من الجسم الطبيعي الحي جزأ وتقبَّوْهُ (ق حيزاً وتقبَّوْهُ) حتى اذا حلَّ الفساد بالجسم استخلف لنفسه بدلاً ليتوصَّل بذلك الى استبقائه (ق استيفاء) الأنواع فأعينت من العناية الالهية بالقوة المولدة . ويجب ان تتحقق ان القوة (ق للقوة) المنمية وإن وُجِدَت من الجهة التي ذكرنا تاليةً للمغذية والمولدة تاليةً للنميمة فإنَّ شَأْن الثلاث في استيلائها على تكوين الجسم الحي وحفظه بخاص أفاعيلها بالكس من ذلك فإنَّ اول ما يستولي على المادَّة المتهيئة لقبول الحياة هي القوة المولدة فانها تلبس المادَّة أولاً صورة المقصود بخدمة المنمية والغاذية فإذا حصلت فيها كمال الصورة سلَّمت الولاية الى المنمية فتستولي عليها المنمية بخدمة المغذية وتحركها مع حفظ صورتها على تناسب الأقطار (الثلاثة التي هي الطول والعرض والعمق) تحريكاً نشوياً الى الغرض المقصود من المنمية ثم تقف وتستولي على المادَّة القوَّة المغذية . فالقوة المولدة مخدومة غير خادمة وبإزائها القوة الغاذية خادمة غير مخدومة والقوة المنمية مخدومة من وجه خادمة من وجه . والقوة المغذية وإن لم توجد مخدومة في القوَى

النفسانية فانها قد تستخدم القوى الاربع من الطبيعية أعني الجاذبة والماسكة والمهاضمة والدافعة . وكما ان المقصود في التصوير انما هو تحصيل الصورة في المادة على الهيئة المقصودة لا تحصيل النمو والتغذي إذ انما احتيج اليهما لاجل تحصيل الصورة المقصودة لا بالعكس فكذلك الغاية في القوى هي القوة المولدة دون المنمية والباذية . فاذن للقوة المولدة تقدم الملة الماهية (*) (ق فاذا القوة المولدة تدم الملة النامية) وبالله التوفيق

(*) ق الغائية . وهذه القراءة أقرب لما ورد في مقالة ارسطو في النفس
الباب الثاني صح ٤١٦ عامود ٢ سطر ٢٣

شرح على الفصل الرابع

- (١) كل نام متغذي : ورد ما في هذا المعنى في اوائل فصل ١٢ من باب ٣ من مقالة ارسطو في النفس
- (٢) القوى النباتية ثلاث : ورد ما في هذا المعنى في شرح اسكندر الأفروديسي المفسر على صح ١٢٩ عامود ٢ في الآلة اي المدّة او العضو
- (٣) بالانماء : ورد ما في هذا المعنى في كتاب القانون صح ٣٣ سطر ٢ حيث قال فاما القوة الغاذية فهي التي تحيل الغذاء الى مشابة المتغذي ليخلف بديل ما يتحلّل (اه) . ومثل ذلك ايضاً في كتاب النجاة في أسفل صح ٤٣ حيث قال فيلصقه به بديل ما يتحلّل عنه (اه)



الفصل الخامس

في تفصيل القوى الحيوانية وذكر الحاجة الى كل واحدة منها
اقول ان كل حيوان حاسٌ فهو متحرك بالارادة ضرباً من الحركة
وكل حيوان متحرك ضرباً من الحركة بالادارة فهو ^(١) حاسٌ إذ الحس
في ما لا يتحرك بالارادة معطل ^(٢) لا يفيد . وعدمه في ما يتحرك بالارادة
ضرورة (ق ضارٌ) . والطبيعة لما قرنت بها من العناية الالهية لاتعطي شيئاً
من الاشياء معطلاً ولا ضاراً ولا تمنع ضرورياً ولا نافعاً . وعسى قائل
(ق قائل) يعترض علينا فيقول ان الأصداف مما يحسُّ ولا يتحرك بالارادة
إلا أن هذا الاعتراض يزول سريعاً بالتجربة فان الأصداف وإن لم تتحرك
من مواضعها ضرباً من الحركة المكانية الآلية بالارادة فانها قد تنقبض
وتبسط في داخل صدقها على ما شاهدناه بالعيان على اني قد جرّبت
(زيد بالعيان) غير مرة فقلبت الصدف على ظهره حتى تباعد موضع
جذبه الغذاء عن الارض فما زال يضطرب حتى عاد فوقف على هيئة
يسهل له بها جذب الغذاء عن الارض الحمئة . وإذا قد تحقق (ق واذا
تحقق) لنا هذا فنقول ان الحكمة الالهية لما اقتضت ان يكون حيوان
متحرك بالارادة مركباً من العناصر الاربعة وكان لا يؤمن عليه أضرار
الأمكنة المتعاقبة عليه عند الحركة ايد بالقوة اللمسية حتى يهرب بها عن
المكان الغير الملائم ويقصد بها المكان الملائم . ولما كان مثله ^(٣) من الحيوانات
لا يستغني جبلته عن التغذي وكان اكتسابه للغذاء بضرب ارادي وكان
من الاطعمة ما يوافقه ومنها ما لا يوافقه ايد بالقوة الذوقية . وهاتان

القوتان نافعتان ضرورتان في الحياة والبواقي نوافع غير ضروريات . وبلي
 الذوقية في تأكد الحاجة اليها (ق اليه) القوةُ الشَّمِيَّةُ إذ كانت الروائح
 تدلُّ الحيوان على الأغذية الملائمة دلالةً قوية ولم يكن للحيوان بُدٌّ من
 الغذاء ولم يكن غذاؤه يُحصل له إلاً بالاكْتِسَابِ أوجبت العناية الالهية
 وضع القوة الشامة في أكثر الحيوان . والتي تلي القوة الشامة في المنفعة هي
 القوة المبصرة ووجه منفعتها ان الحيوان المتحرك بالإرادة لما كان تحريكه
 الى بعض المواضع كموافد النيران وعن بعض المواضع كقلال الجبال وشطوط
 البحار مما يؤدي به الى الاضرار به أوجبت العناية الالهية وضع القوة
 المبصرة في أكثر الحيوان . والتي تلي القوة المبصرة في المنفعة هي القوة
 السامعة ووجه منفعتها ان الاشياء الضارة والنافعة قد يُستدلُّ بها بخاصة
 أصواتها فأوجبت العناية الالهية وضع القوة السامعة في أكثر الحيوان . على
 ان منفعة هذه القوة من النوع الناطق من الحيوان تكاد تفوق الثلاث ^(١) .
 فهذا ذكر وجه منافع الحواس الظاهرة الخمس . ولما كان أكثر (ق بدون
 كلمة أكثر) الوصول الى معرفة المنافي والملائم انما يكون بالتجربة أوجبت
 العناية الالهية وضع الخاصة (ق الحاسة) المشتركة أعني القوة المتصورة في
 الحيوان ليحفظ بها صور المحسوسات ووضع القوة المتذكّرة الحافظة
 ليحفظ بها المعاني المدركة من صور المحسوسات ووضع القوة المتخيّلة
 ليستعيد بها ما يُحَى عن الذكر بضرب من الحركة ووضع القوة المتوهّمة
 ليقف بها على صحيح ما يستنبطه التخيل وسقيمه ضرباً من الوقوف الظني
 حتى يُعيدَه في الفكر (ق الذكر) ^(٢) . واما وجه الحاجة الى القوة المحركة

فلأن الحيوان لما لم يكن حاله كحال النبات في جذب النافع من الأغذية ودفع الضار المانع بل كان ذلك له بضرب من الاكتساب احتاج الى قوة محرّكة لاجتذاب النافع وردّ (ق ودفع) الضار فاذا جميع قوى الحيوان إما مدركة وإما (ق أو) محرّكة . والمحرّكة هي القوة الشوقية^(١) وهي إما محرّكة الى طلب مختار^(٢) حيواني وهي القوة الشهوانية وإما محرّكة الى دفع مكروه حيواني وهي القوة الغضبية^(٣) . والمُدركة إما ظاهرة كالحواس الخمس (ق بدون كلمة الخمس) وإما باطنة كالتصوّرة والتمخيّل والتوهمة والتذكّرة . والقوة المحرّكة لا تحرك إلا عند إشارة جازمة من القوة الوهمية باستخدام التخيّل . والقوة المحرّكة في الحيوان الغير الناطق هي الغاية وذلك لانه لم توضع فيه القوة المحرّكة ليصلح له بها أسباب الحس^(*) والتخيّل بل انما وُضعت فيه القوة الحاسة والتخيّل ليصلح له بها أسباب^(*) (ق بترك هذه الجملة كلها من * الى *) الحركة . واما النوع الناطق فلي العكس لانه انما وضعت فيه القوة (ق أسباب القوة) المتحرّكة ليتهيأ له بها إصلاح النفس الناطقة العاقلة الإدراكية لا بالعكس : فالقوة المحرّكة في الحيوان الغير الناطق كالأمير المخدم والحواس الخمس كالجواسيس المشوثة والقوة المتصوّرة كصاحب بريد الأمير اليه يرجع الجواسيس والقوة التخيّلة كالفتح الساعي بين البريد (لملّ الصواب الوزير^(٤)) وبين صاحب البريد والقوة المتوهمة كالوزير والقوة الذاكرة كخزانة الأسرار . والفلك والنبات^(٥) لم توضع فيهما القوة الحساسة والتخيّل وإن كان لكل واحد منها نفس وكان له حياة أمّا الفلك فلا ارتفاعه واما النبات فلا مخاطبه عنه

شروح على الفصل الخامس

(١) فهو حاسّ: قد جعلتُ انا المصحح كل حيوان اسماً لأنَّ وجعلتُ جاسّ خبرها وجعلتُ ايضاً كل حيوان اسماً لأنَّ مقدرة بعد واو العطف وكلمة متحرك خبرها وحسبتُ فهو بمعنى فذلك هو . غير ان الدكتور صموئيل لانداور قد قرأ هكذا: اقول ان كل حيوانٍ حاسّ فهو متحرك الخ وكل حيوانٍ متحركٍ ضرباً من الحركة فهو حاسّ فجعل كلمة حاس وكلمة متحرك في محل الجرّ نعتاً للجورور بالاضافة فاختر ما تستصوب والله أعلم بالصواب

(٢) مفطّل: قال الشهرستاني صح ٤٢٤ سطر ٦ من اسفل لكانت معطّلة الوجود ولا شيء معطّل في الطبيعة (اي لكانت النفس الجزئية الخ)
(٣) مثله: اي التي تتحرك لا مثل النباتات المقصورة على مكان . وليس العبارة هنا انها لا تستغني عن الغذاء بل انها مجبورة على التحرك في طلب الغذاء لنفسها
(٤) تفوق الثلاث: لا ندرى لماذا هذا العدد بدل اربعة واية هي الثلاث من الحواس الخمس . قلل القراءة الصحيحة هي تكاد تفوق الاخرى

(٥) ترتيب ذكرها في هذه الجملة هو هذا: — (١) المشتركة المتصورة
(٢) المتذكّرة الحافظة (٣) المتخيّلة (٤) المتوهمة . وبعد هذه الجملة بأسطر قليلة نجد ما مذكورة على ترتيب آخر وهو هذا: — (١) المتصورة (٢) المتخيّلة (٣) المتوهمة (٤) المتذكّرة . وسوف يجيئ التفصيل في الحواس الباطنة والقوة المحركة في الفصل السابع وفي الشرح الاخير من الشروح المعلقة عليه فليراجع هناك
(٦) الشوقية: وفي اليونانية أوركتيكون أي المشتية
(٧) مختار: وفي اليونانية مشتعى مطلوب (أپيثيميكون)

(٨) الشامزة الكارهة

(٩) اذا قرأنا الوزير بدل البريد يتدل المثال والتشبيه . وما يؤيد هذا الرأي ان في الترجمة اللاتينية كلمة بمعنى الوكيل او النائب (فيكاروس)
(١٠) والفلك والنبات . هذا رأى ارسطو ايضاً في مقاله في النفس صح ٤٢٤

الفصل السادس

في تفصيل القول في الحواس الخمس وكيفية ادراكها

اما القوة المبصرة فقد اختلف الفلاسفة في كيفية إدراكها فزعمت طائفة منهم انها انما تدرك بشعاع يبرز عن العين فيلاقي المحسوسات المرئية وهذه طريقة أفلاطن الفيلسوف^(١). وزعم آخرون^(٢) ان القوة المتصورة تلاقي بذاتها المحسوسات المبصرة فتدركها. وقال آخرون ان الادراك (ق) للادراك (البصري بانطباع (ق انطباع) أشباح المحسوسات المرئية في الرطوبة الجليدية^(٣) من العين عند توسط الجسم المشف بال فعل عند اشراق الضوء عليه انطباع الصورة في المرآة فلوان المرآة كانت ذات قوة باصرة لأدركت الصورة المنطبعة فيها. وهذه طريقة ارسطوطاليس الفيلسوف وهو القول الصحيح المتمد (ق المعتد). فأما بطلان قول أفلاطن فذلك بين لأن الشعاع لو كان يخرج من البصر ويلقي المحسوسات لكان البصر لا يحتاج الى الضوء الخارج^(٤) (لعل الصواب الخارجى) بل لكان (ق كان) يدرك في الظلمة بل (وق بدون كلمة بل) ولكن ينور (لعل الصواب ينير) الهواء عند خروجه في الظلام. على ان هذا الشعاع لا يخلو إما أن يكون قوامه بالعين فقط فاذن قول أفلاطن بخروجه من العين محال وإما أن يكون قوامه بجسم غير جسم (ق الجسم) العين إذ لا بد له من حامل إذ الشعاع كيفية عرضية وذلك الجسم لا يخلو إما أن يكون منبعثاً (ق منبعاً) من العين ويلزم حينئذ ان لا تبصر العين جميع ما تحت السماء الصافي إذ الجسم لا ينفذ في الجسم بأسره اللهم إلا

(ق بدون إلا) ان ينقله (ق هكذا نقله وق سقله) ويختلف مكانه . ولعلَّ الخصم يستدر بالخلاء إلاَّ ان أفلاطن ينكر وجود الخلاء البتَّة . وعلى اننا إذا سلَّمنا وجود الخلاء مساحمةً (ق ماعه) ^(١) فان الجسم الخارج من العين انما ينفذ في جسم الماء في بعض فُرجه الخالية (ق مزجه الحالية) لا في جميع عِظمه فيجب بحسب هذا القول ان لا تبصر العين إلاَّ بعض المواضع مما تحت الماء . وإمَّا ان يكون جسمًا متوسطًا بين البُصر والبَصَر (ق والبَصَر) فيقوم به الضوء الخارج من العين . على ان هذا القول ايضاً غير صحيح وذلك ان كل شيء من الاشياء فانه في القرب من منبعه أقوى ^(٢) ولا سيما الضياء فيلزم من ذلك ان يكون الجسم المبصر مهما (ق منها) أذنى من العين إدناءً (ق ادنا) قريباً كان إدراكنا حينئذٍ أقوى فاذن إذا رفعنا الجسم المتوسط فستدرك العين محسوسها فالتوسط (ق بالتوسط) الحامل للضوء لا حاجة اليه إلاَّ بالاتفاق وحينئذٍ لا حاجة للإبصار الى خروج الضوء وهذا كذب فاذن قول أفلاطن باطل . وأما الذين قالوا ان المدرك للمرئي هو القوة المتصورة بذاتها بانطباع صورة المحسوس فيها فقد جعلوا الغائب كالحاضر إذ القوة المتصورة قد (ق فقد) يوجد فيها صورة المحسوس مع غيبوبة المحسوس فيه من غير ان يوصف الحيُّ حينئذٍ بالإبصار بل بالتخيُّل والذكر . على ان هؤلاء قد ارتكبوا اسمه (لعل الصواب سبعة أو شيمة أو شمة أو شبهة فاستصوب انت) أعظم من هذا إذ جعلوا خلقه وتركيبها معطلين لا يجديان فائدة ولا يحتاج اليهما في الادراك البصري إذ القوة المتصورة تلاقي بذاتها المحسوسات

وتكفي الطبيعة مؤنة تهية الآلة . فاذن الصحيح أن أشباح^(٧) الاشياء تمتد في المشف^(٨) إذا كان مشفأ بالفعل عند اشراق المضيء عليه فلا تظهر إلا في جسم صقيل قابل لها كالرائي وما شابهها . وفي العين رطوبة جليدية تطبع فيها صور الاشياء انطباعها في المرآئي وقد ركبت فيها القوة المبصرة فاذا انطبعت فيها ادركتها . ومُدركات البصر بالحقيقة هي الالوان : واما القوة السامة فانما تسمع الصوت والصوت هو (ق ف هو) حركة هواء تحسُّ الاذن عند انضمام جسمين صليين أمتسين انضماماً سريعاً وانقلات (ق وانقلاب) الهواء عما بينهما وقرعه الاذن وتحريكه الهواء الممدد في آلة السمع . فانه اذا حرَّكها وأثَّرت حركتها في عصب السمع أدركته القوة على شكلها . وانما اشترطت الصلابة لان الجسمين الرخوين لا ينفلت عنهما الهواء بل ينتشر (ومثل هذا في كتاب الشفاء حيث قيل والملاسة أيضاً ثلاثاً ينتشر الهواء في الفرج : وق يتنفس وق يتقشر) في فرجها (ق فرجها) . وانما اشترطت الملاسة لان الاجسام الغير الملس لا ينفلت الهواء عنها بأسره^(٩) بالقوة (ق وبالقوة) بل يحتبس في المنافذ . وانما اشترط الانضمام السريع^(١٠) لانه إذا تراخى وتباطأ (وتباطى) لم ينفلت الهواء بالقوة . والصدى يكون عن نبو (ق تولد وق نتو) الهواء المنفلت عن المتصادمين لمساكته جسماً آخر صلباً عريضاً^(١١) أو مجوّفاً مملوئاً من الهواء لمنع الهواء الذي فيه عن تقوُّذ الهواء المنفلت وقرعه الاذن بعد القرعة الاولى على الشكل الاول : واما القوة الشامة فانها تشمُّ الروائح عند استنشاق الهواء الذي قبل عن الجسم ذي الرائحة رائحته كما يقبل الجسم عن الجسم

: السخن سخونته فان (ق فاذا) الحيوان اذا استنشق مثل هذا الهواء في أنفه حتى مسَّ مقدَّم الدماغ وغيره^(١١) الى راحته أحسَّت به القوة الشامة .
 واما الذوق فانما يكون عند استحالة رطوبة الآلة الذوقية أعني اللسان الى الطعم الوارد وقبول (ق بدون واو العطف) جرم الآلة لذلك الطعم وادراك القوة الذائقة لِمَا عُرِضَ (ق عوض) في الآلة . واما اللمس فانما يكون عند قبول الآلة بكيفية الملموس وادراك القوة اللامسة لِمَا عُرِضَ في الآلة : وجميع المحسوسات البسيطة الاولى والاصلية أزواج ثمانية^(١٢) فاذا افردناها صارت ستة عشر (وهاك بيانها)

(١) واما اللمس فاربعة أزواج اولها الحرارة والبرودة

وثانيها الرطوبة واليبوسة

وثالثها الخشونة والملاسة

ورابعها الصلابة والليونة (ق اللين)

واما الحواس الاربع الباقية فلكل واحد منها زوج

(٢) فللشم زوج واحد وهو الرائحة الطيبة والمنقنة

(٣) وللذوق زوج وهو الحلو والمر

(٤) وللسمع (ق والسمع) زوج وهو الصوت الثقيل والصوت الخاد

(٥) وللبصر (ق والبصر) زوج وهو الابيض والاسود (الجملة ١٦)

وسائر المحسوسات مركبة من هذه البسائط ومتوسطة بين اثنين منها كالآغبر من الابيض والاسود والفاتر من الحار والبارد . وجميع المحسوسات انما تُحسُّ بضرب من الجمع والتفريق والقبض والبسط^(١٣) إلا الأصوات

فانها (ق فانها انما) تُحَسُّ بتفريق

(١) اما الحرارة فتُحَسُّ بتفريق (هذا السطر بأسره زيادة من

عند المصحح)

(٢) واما البرودة فتحس بجمع

(٣) واما الرطوبة فيسط

(٤) واما اليوسة فقبض

(٥) واما الخشونة فتفريق

(٦) واما الملاسة فيسط

(٧) واما الصلابة فبدفع وذلك ضرب من الجمع والقبض

(٨) واما اللين فباندفاع^(١٥) (ق فاندفاع) وذلك لا يخلو من

بسط وتفريق

(٩) واما الحلاوة فيسط خالٍ عن التفريق

(١٠) واما المرارة فتفريق وقبض

(١١) واما الرائحة الطيبة فيسط خالٍ عن التفريق

(١٢) واما المتننة فتفريق وقبض (ق بدون كلمة وقبض)

(١٣) واما البياض فتفريق

(١٤) واما السواد فبجمع^(١٦)

(١٥ و١٦) زوج واحد وهو الأصوات وتُحَسُّ بتفريق فقط ثقيلة كانت

أو حادة (ما ورد هنا تحت ١٥ و١٦ هو بأسره زيادة من عند المصحح)

واما المتوسطات بين القوي الحساسة والصور المحسوسة بخالية عن

صُورَ المحسوسات بذاتها وإلا فلا يمكن^(١٧) ان تكون متوسطة إذ
صُورَها حينئذ تكون مشاغلة للقوة عن إدراك غيرها . واخلو عنها إما
خلوً بالاطلاق وإما خلوً باعتدالها فيها كاعتدال الكيفيات الملموسة في
اللحم^(١٨) الذي هو متوسط بين القوي (ق القوة بالمفرد) اللامسة
وبين الكيفية الملموسة مع ان اللحم مركب من الكيفيات الملموسة لا
محالة إلا ان الاعتدال أعدها فيه . واما القسم الاول فخلو (ق كلو)
الهواء والماء وشابههما (ق وشأهما) من متوسطات الإبصار عن اللون
وخلو (ق كلو) الهواء والماء اللذان هما متوسطاً أشم من الرائحة
وخلو الماء الذي هو متوسط الذوق عن الطعم وكر كود الهواء الذي هو
متوسط السمع وخلو من الحركة . وكل واحدة (ق واحد) من هذه
القوي إذا حققت فانما تدرك بالنسبة (ق يتشبه وعل الصواب بتشبه)
بالمحسوس بل انما تدرك أولاً ما تأثر فيها من صورة^(١٩) المحسوس فان
العين انما تدرك الصورة المنطبعة فيها من المحسوس وكذلك البواقي .
والمحسوسات القوية^(٢٠) الشاقة كالصوت الشديد والرائحة القوية والضوء
الشرق والبريق إذا تكررت على الآلة أفسدتا وأكلتها بمشقتها
(ق بمشقتها) عليها . والحواس الخمس تدرك كل واحدة (ق واحد)
منها بتوسط مدركها الحقيقي^(٢١) أشياء أخر خمسة أحدها الشكل والثاني
المدد والثالث العظيم والرابع الحركة والخامس السكون . اما ادراك البصر
واللمس والذوق اياها فظاهر واما السمع فانه يدرك بحسب اختلاف عدد
الأصوات عدد المصوتين وبقوتها (ق وبقوتها) عظم الجسمين

المتضامين وبحسب ضرب من اختلافها^(٢٢) وثباتها (ق واوشانها وق ثابها) الحركة (ق والحركة) والسكون وبحسب إحاطتها على المصوت المصمت والمصوت المجوف ضرباً (ق ضرب) من الأشكال . واما الشئ فانه يعرف بحسب اختلاف جهات ما يتأدى اليه من الروائح وباختلافها (ق أو باختلافها) في كفياتها عدد الاشياء المشمومة وبمقدار الكثرة عظمها وبمقدار القرب والبعد والاختلاف والثبات (ق والسيات وق السات) حركتها وسكونها وبحسب الجوانب التي تتأدى اليه رائحتها من جسم واحد شكلها . إلا ان هذا ضعيف جداً في هذه القوة في الناس لضعفها فيهم

شروح على الفصل السادس

- (١) في محاورته المسماة تباوس فقرة ٢٥
 (٢) ظنّ الدكتور سموئيل لانداور ان ابن سينا قصد بهؤلاء الآخرين
 الفيلسوف اليوناني ديموقريطس في مدينة ابديرا على الشاطئ تجاه جزيرة ثاسوس
 وهو متقدم على أفلاطون في الزمن انظر مقالة ارسطو في الحواس فصل ٢
 (٣) الجليدية : نسبة الى الجليد لا الى الجِلْد . واقسام العين عند الاطباء
 من العرب هي هذه :

- ١ : الطبقة الصلبة وفي اليونانية سكليرون اي الجلد المكمل
- ٢ : الطبقة المشيمية " " خورويديس خيتون اي كيس من جلد بأوعية الدم
- ٣ : الغشاء الشبكي " " امفيلسترويدس أي الجلد المشبك
- ٤ : الرطوبة الزجاجية " " هيوالينون هيفرون أي رطوبة الزجاج
- ٥ : " " الجليدية " " كريستالويديس هيفرون أي العدسة البلورية
- ٦ : " " العنكبوتية " " أرخنيون أي الجسم الذي من زغب العنكبوت
- ٧ : الحدقة " " كوري
- ٨ : الطبقة العنابية " " راغويديس خيتون اي الجلد الذي مثل عنقود العنب
- ٩ : الطبقة القرنية " " كيراتويديس
- ١٠ : الجسم المتحم وفي اللاتينية كونيونكتيفا

(٤) الضوء الخارج . اي الذي يأتي الى البَصَر من الخارج . انظر مقالة

ارسطو في الحواس الفصل الثاني

- (٥) مساححة : اي تسليماً بالمساحة
- (٦) أقوى : اي كلما قرب من منبعه ازدادت قوته

- (٧) أشباح : أورسوم أوزوموز وفي اليونانية تيبى جمع تيبوس
(٨) المشف : المشف هو الوسطة والوسيلة التي تكتسب شففاً بالفعل

من الضوء . انظر ارسطو في النفس ص ١٨٤ عامود ثاني سطر ٤ و ص ٤١٩ عامود اول سطر ١١ و ١٣ . والعبرة لاجل حصول البصر لاربعة وهي
١ : المرئي اي اللون

٢ : المشف وهو المتوسط ويكون إما مشفاً بالفعل بواسطة الضوء
او المضي . واما مشفاً بالقوة فقط فهو اذ ذاك الظلام

٣ : الرطوبة الجليدية اي العدسة البلورية مع الرطوبة التي وراءها
٤ : العصبية المجوفة

(٩) بأسره : اي كله دفعة واحدة لا بالتوالي

(١٠) الانضمام السريع :: العبرة عند السمع لسته وهي

١ : قارع انظر الشهر ستاني ص ٤١٥

٢ : مقروع انظر الشهر ستاني ص ٤١٥

ويجب ان يكون كل من هذين الاثنين اولاً املس وثانياً صلباً
٣ : هواء

٤ : صوت

٥ : صاخب الاذن

٦ : العصبية

(١١) أو : لعله اقرب الى الحقيقة اذا أبدلنا هنا كلمة أو بواو العطف . اما

الصدى فقال فيه ابن سينا في كتاب الشفاء وقد بقي علينا ان ننظر هل الصدى هي
صوت يحدث بتموُّج الهواء الذي هو التموُّج الثاني أو هو لازم لتموُّج الهواء الاول
المنعطف التابى نبواً فيشبه ان يكون هو تموُّج الهواء المنعطف التابى ولذلك يكون

على صيغته وهيئته وان لا يكون القرع الكائن من هذا الهواء يولد صوتاً من تموج
هواء ثانٍ يمتد به فان قرعَ مثل هذا الهواء قرعٌ ليس بالشديد (١٠)

(١٢) وغيره الى راحته : انظر مقالة ارسطو في الحواس الفصل الثاني

(١٣) ثمانية : انظر ارسطو في النفس باب ٢ فصل ٩ بقرة ١ وفصل ١١

بقرة ٢

(١٤) تحسّ بضرب من الحج : ١ : الجمع وفي اليونانية سيناغون

٢ : التفريق " " ذياكريتيكون

٣ : القبض " " ذياليوتيكون

٤ : البسط " " ذياخييتيكون

(١٥) اندفاع : في اليونانية هيوبايكون

(١٦) قد اعتمد ابن سينا في بسطه المحسوسات على هذه الكيفية ما ورد

في محاوره افلاطون المسماة تباوس بقرة ٦١ و٦٢ و٦٣ و٦٦ و٦٧ ورأي ارسطو

في هذا القول والنظر مبين في مقاله في التكوين والفساد باب ٢ فصل ٢

(١٧) فلا يمكن : كما أوضح ذلك الشارح ثيمستوريوس في شرحه على الفقرة

الرابعة من الفصل السابع من الباب الثاني من مقالة ارسطو في النفس

(١٨) اللحم : قد أوضح ارسطو ان اللحم انما هو واسطة موصلة لحس اللس

وليس هو نفس آلة اللس وذلك في الفقرة التاسعة من الفصل الحادي عشر من

الباب الثاني من مقاله في النفس

(١٩) صورة المحسوس : أو صور المحسوس التي تنطبع فيها اي في القوة على

مواجهة لما قاله ارسطو في الفصل الثاني عشر من الباب الثاني من مقاله في النفس

(٢٠) القوة : كما ورد في فصل ١٢ من الباب الثاني من مقالة ارسطو في

النفس . وكل من الاثنين وهما ارسطو وابن سينا يشفع كلامه عن ادراك القوة اولاً

(٧) هدية الرئيس

الصورة المتطبعة فيها بهذه الملاحظة عن الضرر الناشئ من احساسات شاقة الفعل.

انظر ارسطو في النفس فقرة ٩ من فصل ٢ من باب ٣

(٢١) الحقيقي : اي الخالص بها او الخاصة هي به . ولا حاجة الى الاثبات

بان كل حاسة على حدتها تدرك هذه الاشياء الخمسة الآخر بل يكفي اذا كانت

الحواس الخمس بمجتمعها معاً تدرك هذه الخمسة الاشياء الاخر

(٢٢) اختلافها : اي تقلبها وعدم استمرارها على حالة واحدة ثابتة



الفصل السابع

في تفصيل القول في الحواس الباطنة (والقوة المحركة) (اي الحركة للبدن)

الحواس الظاهرة ليس شيء منها يجمع بين إدراك اللون والرائحة واللين . وربما لقينا جسماً أصفر وأدركنا منه ^(١) أنه عسل حلو طيب الرائحة سيال ولم نذقه ولا شممناه ولا لمسناه فبين أن عندنا قوةً اجتمعت فيها إدراكات الحواس الأربع (ق الاربعه) وصارت جلستها عند (ق عنده) ^(٢) صورة واحدة . ولولاها لما عرفنا أن الحلاوة مثلاً غير السواد إذ المميز بين شيئين هو الذي عرفهما جميعاً . وهذه القوة هي الموسومة بالحس المشترك وبالتصوّرة ولو كانت من الحواس الظاهرة لاقتصر سلطانها على حال اليقظة فقط (ق بدون كنه فقط) والمشاهدة تشهد بخلاف ذلك فإن هذه القوة قد تفعل فعلها في حالتي النوم واليقظة جميعاً

ثم في الحيوان قوةٌ تركب ما اجتمع في الحس المشترك من الصورة (ق الصوّر) وتفرق بينهما (ق بينهما) وتوقع (ق وتقع) الاختلاف فيها من غير أن تزول الصوّر (ق الصورة) عن الحس المشترك . ولا محالة أن هذه القوة غير القوة المصوّرة إذ القوة المصوّرة ليس فيها إلا ^(٣) الصور الصادقة المستفادّة من الحس وقد يمكن أن يكون الامر في هذه القوة على خلاف هذا فتصوّر باطلاً كذباً وما (ق ولم) لم نأخذه على هيئته من الحس . وهذه القوة المسماة هي بالتخيّل (ق بالتخيّل ولعل الصواب أن نقرأ بالتخيّل) ^(٤)

ثم في الحيوان قوة تحكم على الشيء بأنه كذا أو ليس كذا بالجزم وبها يهرب الحيوان عن المحذور ويقصد المختار . ويَبَيِّنُ أن هذه القوة غير القوة المتصوره إذ القوة المتصورة تتصور الشمس على حسب ما أخذت من الحس على مقدار قرصها والاخر (لعل الصواب والأمر) في هذه القوة بخلاف هذا . وكذلك السبع يلقي الصيد من البعيد على حجم الطائر الصغير فلا يشكل عليه صورته ومقداره بل يقصده . ويَبَيِّنُ ايضاً أن هذه القوة غير المتخيلة وذلك ان القوة المتخيلة تفعل أفاعيلها من غير اعتقاد منها ان الامور على حسب تصوراتها وهذه القوة هي المسماة بالتوهمة والظانة^(٥) ثم في الحيوان قوة تحفظ معاني^(٦) ما أدركته الحواس مثل ان الذئب عدو والولد حبيب ولي^(٧) فن البين ان هذه القوة غير المتصورة وذلك ان المتصورة لا صورَ فيها الا ما استفادتها من الحواس . ثم الحواس لم تحسّ بعداوة الذئب ولا محبة الولد بل صورة الذئب وخلقة الولد واما المحبة والاضرار فانما نالهما (ق ناكهما) الوهم ثم خزنهما (ق حس بهما) في هذه القوة . ويَبَيِّنُ أن هذه القوة غير المتخيلة وذلك ان المتخيلة قد تخيل غير ما استصوبه الوهم وصدقته واستنبطه من الحواس واما هذه القوة فلا تتصور غير ما استصوبه الوهم وصدقته واستنبطه من الحواس . وهذه القوة غير القوة المتوهمة وذلك لان القوة المتوهمة ليست تحفظ ما صدقه شيء آخر بل تصدق (قرئ قصد) بذاتها واما هذه القوة فانها لا تصدق بذاتها بل تحفظ ما صدقه شيء آخر وهذه القوة هي المسماة بالحافظة والتذكرة . والقوة المتخيلة اذا استعملتها القوة المتوهمة بافترادها

سُمِّيت بهذا الاسم أعني التخيُّلة . وإذا استعملتها القوة الناطقة سُمِّيت القوة المفكرة :

والقلب يقبوع جميع هذه القُوَى عند ارسطوطاليس الفيلسوف الأناطلي سلطانها في آلات مختلفة . فاما سلطان الحواس الظاهرة في آلاتها المعلومة واما سلطان المتصورة (ق الحواس) في التجويف المقدم من الدماغ واما سلطان القوة التخيُّلة في التجويف الأوسط واما سلطان القوة المذكورة في التجويف المؤخر من الدماغ واما سلطان القوة المتوهمة في جميع الدماغ لاسيما في حيز التخيُّلة منه . وبحسب ما ينال هذه التجاويف من الآفات ينال أفاعيل (ق من أفاعيل) هذه القُوَى . ولو انها كانت قائمة بذاتها فمالة بذاتها لما احتاجت في خصائص أفعالها الى شيء من الآلات وبهذا يعلم (ق ولهذا يعلم) ان هذه القُوَى لا تقوم بذاتها بل القوة (ق بالقوة) الغير المائنة (ق المائنة وق المائنة وق الثابتة) هي النفس النطقية كما سنوضحه بعد . على انها قد تستخلص (ق استخلص وق ستخلص فتوجد لها) لنفسها لباب هذه القُوَى ضرباً من الاستخلاص فتوجد لها (٨) بذاتها . وسوف يرد بيان هذا قريباً لأن شاء الله تعالى وحده (٩)



شروح على الفصل السابع

(١) منه : يثبت ارسطو وجود هذه القوة المتصورة اي الحس المشترك على نحو هذه الطريقة من الاثبات وذلك في مقالة النفس باب ٣ فصل ٢ صح ٤٢٦ عامود ٢ سطر ٥ . غير ان ابن سينا في كتاب الشفا وفي تلخيصه اياه في كتاب النجاة وهو الذي اتبعه الشهرستاني في الملل والحل يسمي الحس المشترك باسم فنتازيا وهذه تسمية لا تنطبق على المسمى انطباقاً موافقاً للمعنى المقصود في البحث المدقق على الطريقة العلمية التي يجب ان يتوخاها أهل الفلسفة ولو انها تسمية لا تخلو من شيء من الصحة والموافقة فان المفسر ثمستيروس عند شرحه ما ورد في مقالة النفس لارسطو صح ٤٢٨ عامود اول سطر ٢ يقول على صح ٨٦ عامود ثان سطر ثالث من ذلك الشرح ان كثيرين يسمون المشتركة بالفنتازيا . فكان بالاولى حذراً من الالتباس تجنب اللفظ المبهم وهذا هو ما قد فعله ابن سينا في هذه الرسالة وفي قانونه في الطب

(٢) عنده : لعل الصواب عندها اي عند الحواس الاربع . ومن الغريب انه قل الاربع ولا ندرى لماذا لم يقل الحس

(٣) الآ : قد حكم ابن سينا هنا حكماً قطعياً وكان أولى به ان يلطف هذا الحكم بشيء من الاستدراك والاحتراز فانظر ما يقوله بعد هذا بقبيل عند الكلام عن القوة المتوهمة الظانة من انها تأخذ الشمس على مقدار قرصها وضد القنص من البعيد على حجم المصفر الصغير

(٤) تخيل ومتخيلة : هذه القوة تضاهي بالاجمال اي تقابل على العموم ما يسميه ارسطو بالفنتازيا انظر صح ٤٢٨ عامود اول سطر ١١ وصح ٤٢٩ عامود اول غير ان ابن سينا قد اوضح الكلام فيها اكثر من ارسطو . انظر ما يقوله ابن سينا بعد

قليل في هذا الفصل من انها تسمى ايضاً بالمفكرة اذا استعملتها الناطقة وسماها
ارسطو في هذه الحالة فانطازيا لوجستيكي انظر ص ٤٣٣ عامود ثانٍ سطر ٢٩ وما بعده
(٥) الطائفة اي المتوهمّة : ليس الوم هنا بمعنى النلط وانسهو بل بمعنى إدراك
المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات

(٦) معاني : يظهر انه يقصد هنا المعاني الجزئية والكلية ايضاً
(٧) قد : يظهر ان كلمة قد هنا للتوكيد ولو انها داخلة على المضارع وكثيراً ما
استعملها ابن رشد ايضاً مع المضارع للتوكيد في مقاله الشهيرة المسماة فصل المقال في
ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال
(٨) فتوجدّها : اي تبرزها الى الوجود

(٩) امر هذه القوى الخمس الباطنة وحقيقتها مما قد حار فيه الجميع فلا ينتظر
القارئ انه سينجلي له بما انا قائلة هنا بل انما قد بذلت الجهد في قل ما جمعه
صموئيل لانداور مما ورد عنها في جملة كسب من التسمية المختلفة ثم في ترتيبها اي
القوى ترتيباً توصلت به بعد العناية الى فهمها بعض الفهم . اما الكتب فهي القانون
في الطب لابن سينا . وكتاب النجاة له ايضاً . والمثل والنحل لشهرستاني وهو في
الغالب ينقل الجمل بحرفها عن كتاب النجاة . وكتاب عجائب المخلوقات للقرزويني
وكتاب التعريفات في مصطلح العلوم للجرجاني . وهذه الرسالة

فلنضع لاسم كل كتاب منها رمزاً مقطوعاً هكذا :

ق — القانون في الطب لابن سينا

ن — النجاة له ايضاً على ص ٤٥

ر — هذه الرسالة له ايضاً

ت — التعريفات للسيد الجرجاني

ع — عجائب المخلوقات للقرزويني

ي — النجاة لكن على ص ٢٢

وقبل الاثبات بهذه التسميات المختلفة مرتبة جداول على حسب القوى التي تدلّ عليها فتبس من القانون في الطب ملاحظة لابن سينا عند ما تكلم على الوهم قال فيها ومن الناس من يتجاوز ويسمى هذه القوة (اي الوهم) تخيلاً وله ذلك اذ لا منازعة في الاثماء بل يجب ان يفهم المعاني والفروق اه فلنأتي الان بالجداول وهي: — اولاً : الخيال في ي —

الحس المشترك في ع ق ن ر ت

ففظازيا ٠٠ في ن

المصورة والمتصورة في ر . بصري وبصوري في الخرزري

المصورة في ن

الخيال في ع ق ن ت

— ثانياً : مفكرة في ق ومتصورة في ت ومفكرة في ع —

متخيلة في ق ع ت ن ر . ووردت ايضاً تخيل في ق وفي ر . بصري في

الخرزري مفكرة في ر ق ن ت . محسبي في الخرزري . مفكرة في ع

— ثالثاً : الوهم في ع ق ت وتخيّل في ق والوهمية في ن ق —

التموهمة والظائنة في ر . محسبي في الخرزري

— رابعاً : المحافظة في ع ق ت ن ر —

المذكرة في ق وللمها في المتذكرة في ر

الذاكرة في ن

الذكر في ي . زوكر سومر في الخرزري

فهذا امر يشخشب العقل ويلقي الحيرة في الاذهان غير انه اذا دقق الانسان

النظر في الفصل الخامس ثم في الفصل السابع هذا وحاول استخراج ما ورد فيهما

ورضعه في هيئة مجلّة توصّل الى خمسة معاني عن القوى الباطنة وهي :

١ : الادراك بواسطة آلات او أعضاء هي الحواس الخمس الظاهرة

٢ : الحس المشترك وسلطانه في التجويف المقدّم

٣ : التخيل وسلطانه في التجويف الأوسط

٤ : الذكر أو الحفظ وسلطانه في التجويف المؤخّر

٥ : الوهم أو الظنّ وسلطانه في جميع الدماغ لا سيما في حيز التخيل . ثم اذا تقدم خطوة أخرى في غرلة هذه المعاني وجد ان مذهب ابن سينا يردّ القوى الباطنة في جميع انواع الحيوان الى ثلاث مراتب او درجات وهي :

١ : ادراك الصورة الظاهرة و٢ : ادراك المعاني الجزئية و٣ : الذكر . ورجّح

الدكتور لانداور ان الاطباء انما وصلوا الى هذه النتيجة بعد ان تقدّم فن الطب عند العرب حتى تعرّفوا بانقسام الدماغ في تجاويف ففند ذلك ذهبوا مذهباً جديداً وهو انهم نسبوا لكل تجويف سلطاناً او عملاً وهو المذهب الذي ما زال الاطباء يتمدّدونه في عصر ابن سينا كما هو موضح في قانونه في الطب . وهذا هو مذهب اخوان الصفا ايضاً في موسوعتهم اي رسائلهم .

فالدرجة الاولى تحتلّها المتصورة اي الحس المشترك وهي مكلفة بان تأخذ جميع الصور المدركة بواسطة الحواس الخمس الظاهرة وتجميعها . وحسب رأي الاطباء هي مكلفة ايضاً بالوقت نفسه ان تحفظ هذه الصور او المعاني او التأثيرات وتبقيها . غير ان المحصّلين أي المدقّقين من الفلاسفة جعلوا هذا العمل اي الحفظ من تكاليف قوة اخرى وهي المصورة او الخيال . فالحس المشترك هذا اذا اعتمدنا رأي الاطباء او هذا الحس مع المصورة اذا اتبعنا رأي المحصّلين حالّ في التجويف المقدّم

اما الدرجة الثانية وهي التجويف الأوسط فتحلّها هي ايضاً قوة واحدة ويسمّيها

الاطباء بالفكرة ولكن الفلاسفة المحصلين يطلقون عليها اسمين وهما المفكرة
والتخييلة . وكما ان الدرجة الاولى مكلفة بعمل لا يتجاوز الانفعال فبخلاف
ذلك الدرجة الثانية مكلفة بعمل حقيقي وهو ان تاخذ المعاني المفردة المودعة في
الحس المشترك وتضمها بعضاً الى بعض أو تفصلها بعضاً عن بعض . والنتيجة او
الحاصل الصادر عن هذه العملية يمكن ان يكون مطابقاً للحقيقة او غير مطابق لها .
واذا استخدم العقل أي الفهم . وادّ هذه العملية الداركة تسمى هذه القوة بالمفكرة
ولكن اذا استخدمتها القوة التي تحكم حكماً قطعياً او ظنياً فحينئذ تسمى بالتخييلة
اما الدرجة الثالثة فتمتاز عن الاثنتين السابقتين امتيازاً عظيماً وذلك ان الاثنتين انما
ينحصر عليهما في انهما مكلفتان بالنظر الى صور الاشباح والحسوسات . فالاولى
منهما انما تأتي بالادراكات على الحالة التي أبلغتها لها الحواس الحس الظاهرة فلذلك
يجوز ان يقال فيها انها بمثابة حافظة الحواس الظاهرة وذاكرتها . اما الثانية منهما
فتجمع هذه الادراكات معاً او تفرقها . ولكن الثالثة فانها تصدر حكماً على نفس معنى
الادراك وتهيئ وتكيف من الصور المفردة معاني مفردة أي جزئية . غير انه في
تعريفات السيد الجرجاني وفي محجائب القزويني قد قيل ان الدرجة الثانية هي التي
تهيئ المعاني الجزئية . وفي كتاب القانون لا يمين لهذه القوة محل أو مقر في الدماغ .
وفي كتاب النجاة قد تعيين لها القسم المؤخر من التجويف الثاني في الدماغ . وفي
هذه الرسالة اي الهدية يقول ابن سينا ان سلطانها في جميع الدماغ . ومن الواضح ان
هذا تعبير محل أو غلط من الناسخ فانه لا يمكن حلول القوة الظاهرة الحاكمة حكماً
في حيز الذكر والحفظ اذ هذا هو مستودع لما حصلته من المعاني . فهذه الثالثة هي
التي تسمى بالوهم

ثم اخيراً القوة التي تدّخر ما حصلته السابقة من تصديقات اي معاني وتسمى
بالحافظة ومقرها في التجويف المؤخر من الدماغ . وارتاب ابن سينا فيها هل هي

قوة واحدة مع الذكرة فقد قل في القانون وها هنا موضع نظر حكيم في انه هل القوة الحافظة والتذكرة المسترجعة لما غاب عن الحفظ من مخزونات الوهم قوة واحدة ام قوتان اه

فيتضح مما تقدم ان القوة الحائلة في الحيز المتقدم لا تتأثر من سلطان القوة الحائلة في الحيز الأوسط ولا من سلطان الحائلة في المؤخر او بعبارة اخرى ان الأسبق من حيث موقع الحيز هو في استقلال عن الذي بعده . وبمعكس ذلك كل واحدة من القوى التابعة من حيث موقع حيزها تتكىء على التي تسبقها

اما القزويني في عجائبه والجرجاني في تعريفاته فقد فتهما هذا الارتباط والتسلسل المحكم المحبوك ولذلك ضاع منهما جل العبرة وروى الترتيب (انتهى الشرح الخامس)

الفصل الثامن

في ذكر النفس الانسانية من مرتبة بدنها الى مرتبة كمالها

لا شك ان نوع الحيوان الناطق يتميز من غير الناطق بقوة بها يتمكن من تصوّر المقولات . وهذه القوة هي المسماة بالنفس النطقية وقد جرت العادة بتسميتها العقل الهولاني^(١) أي العقل بالقوة تشبيهاً (ق بزيادة الضمير الغائب هو) لها بالهولاني . وهذه القوة في النوع الانساني كافة وليس لها في ذاتها شيء من الصور المقولة بل يحصل فيها ذلك بضررين من الحصول أحدهما بإلهام الهي من غير تعلم ولا استفادة من الحواس كالمقولات البديهية . مثل اعتقادنا ان الكل أعظم من الجزء وان النقيضين لا يجتمعان في شيء واحد ممّا^(٢) فالعقلاء البالغون مشتركون في نيل هذه الصور . والثاني باكتساب قياسي واستنباط برهاني كتصوّر الحقائق المنطقية (ق في الخزري هالدبريوت) مثل الاجناس والانواع والفصول والخواص^(٣) والالفاظ المفردة والمركبة^(٤) بالضرور المختلفة من التركيب والقياسات المؤلفة الحقيقية والكاذبة والقضايا التي إذا شككت (ق سككت) بالقياس أنتجت نتائج ضرورية برهانية أو أكثرية جدلية أو مساوية خطابية^(٥) أو أولية سوفسطائية أو ممتنعة شعرية . وكن تحقيق الامور الطبيعية كالهولاني والصورة والمدم^(٦) والطبيعة والمكان والزمان والسكون (ق بدون كلمة . والسكون) والحركة والأجرام الفلكية والاجرام العنصرية والكون والفساد المطلقين وكون المواليد الكائنة في

الجوّ والكائنة في المعادن والكائنة على أديم الارض من النبات والحيوان وحقيقة الانسان وحقيقة تصوّر النفس لنفسها . وكتصوّر الامور الرياضية من العدديّة والهندسة (ق والهندسية) المحضة والهندسة النجومية والهندسة اللّحنية والهندسة المناظرية^(١٧) . وكتصوّر الامور الإلهية كمعرفة مبادئ الموجود المطلق من حيث هو موجود ولواحقه كالقوة والفعل والمبدأ والملة والجوهر والعرض والجنس والنوع والمضادّة والمجانسة والاتفاق والاختلاف والوحدة والكثرة وإثبات مبادئ العلوم النظرية من الرياضية والطبيعية والمنطقية التي لا يتوصّل اليها إلاّ بهذا العلم . وكإثبات المبدّع الأوّل والمبدّع (ق بدون هذه الكلمة) والنفس الكلية وكيفية الإبداع ومرتبة العقل من الإبداع ومرتبة النفس من العقل ومرتبة الهيولى من الطبيعة والصوّر (ق والصورة) من النفس ومرتبة الأفلاك والأنجم والكائنات من الهيولى والصورة ولماذا اختلفت كل هذا الاختلاف في التقدّم والتأخّر (في اصطلاح علماء اليونان بروتز كاي هيوسترن) ومعرفة السياسة (ق الانسانية والالوهية) الالهية والطبيعة الكلية والعناية الأوّليّة والوحي النبوي والروح المقدّس الربّاني والملائكة الملوّية والتوصّل الى حقيقة تنزيه المبدّع عن الشرك والتشبيه والتوصّل الى معرفة ما أعدّ للمحسنين من الثواب وللمسيئين من العقاب واللذّة والألم الواصلين الى النفوس بعد فراقها الأبدان { وهذه القوة (ق القوى) التي تصوّر هذه المعاني قد تستفيد من الحسّ صوراً عقلية متخيّليّة (ق تخيّل وق بجلّة) غريزية لها وهي ان تعرض على ذاتها الصوّر التي في القوة المتصورة والقوة

الحفاظة باستخدام التخيّل والوهمية ثمّ تنظر (ق سطر وق بصيغة المتكلم في الافعال الثلاثة اي ننظر فنجدها ونجد) فيها فتجدها قد اشتركت في صُور واقترقت في صُور وتجد بعض ما فيها من الصور ذاتية وبعضها عرضية . اما اشتراكها (ق اشتراكهما بالثنى) في الصور فكأشتركت صورة زَيْد (ق انسان) وحمار في المتصور في الحيوة واقترقهما بالنطق واللائطق . واما الذاتية فكالحياة فيهما . واما العرضية فكالسواد والبياض . فاذا وجدناهما (ق وجدها وق وجدتها) على هذه الصورة جعل كل واحد من هذه الصُور الذاتية والعرضية والمشاركة والخاصية صورة واحدة عقلية كلية على حدة فتستنبط بهذه الجبلة (ق الحيلة) الاجناس والانواع والفصول والخواص والاعراض العقلية ثم تركب هذه المعاني المفردة تركيبات جزئية ثم تركيبها تركيبات قياسية فتستنتج منها فوائد من النتائج وجميع (ق وجمع) ذلك لها بخدمة القوى الحيوانية وإعانة العقل الكلّي على ما سنوضحه وتوسط (ق وبوسطه وق على الهامش ونبسطه) ما جبل فيه من البدائه (ق النهاية وق على الهامش البداية) الضرورية العقلية . وهذه القوة وإن استماتت بالقوة الحسية عند استنباطها الصور العقلية المفردة من الصور الحسية فهي غير محتاجة اليها في تصوير هذه المعاني في ذاتها وفي تركيب القياسات منها لا عند التصديق (ق بدون ال التعريف) ولا عند التصوّر للاعتقادين على ما سنوضحه بعد . ومهما (ق ومنها وق ومما) استنبطت الفوائد الحسية التي تمس الحاجة اليها بالجبلة المذكورة رفضت الاستخدام (هكذا) القوى الحسية

بل كفت بذاتها جميع ما تتداولها من الافاعيل . وكما ان القوى الحسية
انما تدرك بتشبه من المقول وهذا التشبه (ق التشبيه) تجريد الصورة
من المادّة والاتصاق بها إلاّ ان القوة الحساسة لا تحصل الصورة الحسية
بإرادة حركة وفعل منها بل بوصول ذات المحسوس اليها إما بالاتفاق وإما
بتوسط القوة المحركة وتجرد الصّور لها بإعانة الوسائط الموصلة للصّور
اليها . وأمّا القوة العاقلة فهذا الشأن (ق البيان) فيها بالخلاف لانها
بذاتها قد تفعل ذاتها تجرّد الصورة عن المادّة . هما أرادت ثم تلتصق بها
فلهذا قيل ان القوة الحاسة منفعة في تصوّرها ضرباً من الانفعال والقوة
العاقلة فاعلة بل لهذا قيل ان القوة الحاسة لا غنى لها عن الآلات ولا فعل
لها بالذات . وأبى (ق وأمّا ولعل الصواب وأنّى) اضلاق هذه القضية
على القوة العاقلة : والمقل بالفعل ليس إلاّ صّور المقولات اذا اعدت
في ذات العقل بالقوة وبه اخرجته (ق اخرجت) الى الفعل . ولذلك
قيل ان العقل بالفعل عاقل ومقول معاً

ومن خواصّ القوة العاقلة ان توحّد (ق بوحدها وتوجد) الكثير
وتكثر الواحد بالتحليل والتركيب ^(١) . اما التكثير فكتحليل انسان (ق
الانسان) واحد الى جوهر وجسم ومتغذّ وحيوان وناطق . وأمّا تأخّذ
(ق تاحره وق واحد) الكثير فكتركيبه من الجوهر والجسم والحيوان
والناطق معنىً واحداً وهو الانسان . والمقل وإن طريق (ق طنق ولعل
الصواب وإن كانت طريقاً أو وإن طرّق) فله بمدّة زمنية في تركيب
القياسات باستعمال الرويّة (ق البدئية) فان تحصيلها للنتيجة في ذاتها التي

هي ثمرة الفكر والغاية المطلوبة لا تتعلق بزمان ولا تحصل إلا في آن^(٩) بل ذات العقل ترتفع عن الزمان بأسره . والنفس الناطقة إذا أقبلت الى (هكذا بدّل على) العلوم سُمّي فعلها عقلاً (وزيد في نسخة فطرياً) وسُمّيَت بحسبه عقلاً نظرياً (ق في نسخة فطرياً . ولعلّ القصد بهذه الكلمة لتمييزه عن العقل العملي) وقد أُتيَتْ على وصفه . وإذا أقبلت على قهر القوى الذميمة الداعية الى الحيرة (ق الجريرة) بإفراطها والغباوة بتفريطها والتهوّر بثورانها والجنن بفتورها أو (ق في نسخة بواو المطف غير ان المترجم اللاتيني ترجمها دائماً بأوأي بكلمة aut) الفجور بهيجانها أو السلّ بخمودها فتستخرجها الى الحكمة^(١٠) والتجلّد^(١١) والعفة^(١٢) وبالجملة العدالة^(١٣) سُمّي فعلها سياسةً وسُمّيَت بحسبه عقلاً عملياً^(١٤) . وقد تسمّدُ القوة النطقية في بعض الناس (ق الأنس) من اليقظة (ق النطفة) والاتصال بالعقل الكلّي بما ينزهها عن الفرع عند التعرف الى القياس والروية بل يكفيها . ووثها بالإلهام والوحي وتسمى خاصيتها هذه تقدساً ونسَمّى بحسبه (بحسبها) روحاً مقدساً^(١٥) . ولن يحظى بهذه الرتبة إلا الانبياء والرسل عليهم السلام والصلاة



